العدد 375 – الأحد 28 نيسان/ أبريل 2019 – السنة الثامنة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

القابون.. ملف تنظيمي معقّد يُطبخ على نار هادئة

13

طفلان يحملان أسطوانة على غاز على دراجة في الغوطة الشرقية – 2 نيسان 2019 (عدسة شاب دمشقي، فيس بوك)

دون رصاص.. المحروقات عقوبة للأسد أم حصار للسوريين

ملف العدد

أخبار سوريا 02

إدلب تدفع فواتير تحركات "الدول الضامنة"

أخبار سوريا 03

أستانة تفشل.. قطار جنيف يعود

تقارير مراسلين 04

المعارك دمرت قطاع تربية النحل في درعا

تقارير مراسلين 05

عيادات "الطب العربي".. باب للاستشفاء يطرقه سكان إدلب

فعاليات ومبادرات 07

"طب القاطع".. حال معتم تنيره مواهب جديدة

رياضة 19

إسطنبول.. كرة القدم التي لا تنفصل عن السياسة

برامج النظام والثورة..

حالة إبداعية أم استنساخ إقليمي؟

حاول كل طرف من أطراف الصراع السوري إثبات وجهة نظره، ونقل الواقع كما يراه، لتنشأ حالة من توسع الإعلام المحلي، الذي كان النظام يسيطر عليه لنصف قرن، واقتصر قبل عام 2011 على بعض محطات الراديو والمجلات الترفيهية أو الفنية، وبعض الصحف المقربة للغاية من النظام، والتي تتبع لرجال أعمال يعملون تحت سقفه.

مع تأسيس عشرات المواقع والصحف والإذاعات وقنوات التلفاز السورية، المختلفة التوجه والتمويل، أنتجت وسائل المعارضة والنظام، برامج مختلفة عن السائد، إلا أن معظمها جاء مستنسخًا من برامج لبنانية أو مصرية.

الثورة أسهمت بمناخ إعلامي جديد

يقول الصحفي السوري نبيل محمد، الذي عمل في مواقع مستقلة وأعد برامج لتلفزيونات سورية، إن الثورة أسهمت بتحرير شريحة واسعة من الناس على الصعيد الفكري، وخروجهم من نطاق السيطرة المخابراتية، وحصل البعض على فرصة للعمل والإنتاج، وهذا بالتأكيد أسهم بتحرير جزء من المحتوى من القيود الكلاسيكية السورية،

14

روسيا في الجو وتركيا على الأرض

إدلب تدفع فواتير تحركات "الدول الضامنة"

في أجواء محافظة إدلب، البقعة الجغرافية غير الواسعة في الشمال الغربي لسوريا، تحوم طائرات حربية روسية بشكل متتال تنفذ غاراتها على مناطق المدنيين.. تقتل منهم بحجة القضاء على "التشكيلات الإرهابية"، والتي لم تعرقل على مدار الأشهر الماضية سير الدوريات التركية على الأرض، التي تجوب طرقات المنطقة الرئيسية، بموجب اتفاق "سوتشي" الموقّع في أيلول عام 2018.

عنب بلدي – خاص

لا يتوقف الأمر على ما سبق، إذ إن مدفعية قوات الأسد لا يهدأ قصفها على المنطقة، وترافقها راجمات الصواريخ التي تستهدف المنطقة "منزوعة السلاح" المتفق على إنشائها بين النظام السوري والمعارضة، والتي خلت من قاطنيها الذين نزحوا إلى المناطق الأكثر أمانًا في المحافظة، بعد تحولهم لعدادات دفع فواتير فشل توافق الدول الضامنة (تركيا، روسيا، إيران).

الحال السابق مستمر منذ مطلع شهر شباط الماضي، دون وضوح المصير الذي ستكون عليه المحافظة في الأيام المقبلة، خاصةً مع استمرار التهديدات من جانب النظام السوري وحليفته روسيا، وحديث تركيا عن محاولاتها لضبط الوضع، لكن مع ضرورة محاربة المجموعات "الإرهابية" المتمثلة بالتشكيلات الجهادية و"هيئة تحرير الشام"، والتي نفذت سلسلة هجمات استهدفت مواقع قوات الأسد، وقالت إنها جاءت ردًا على تصعيد القصف الذي قتل مئات المدنيين، بينهم نساء وأطفال.

توافق أم اختلاف

عند الحديث عن محافظة إدلب والوضع الخاص بها تبرز روسيا وتركيا إلى الواجهة، كونهما الطرفين الأساسيين في الاتفاق الموقع بشأنها، العام الماضي، ومن الواضح أن القصف الذي تتعرض له المنطقة يعطي مؤشرًا على خلافات بين الأطراف المذكورة سابقًا، ولا سيما أن بنود "سوتشي" لم ينفذ منها إلا المنطقة "منزوعة السلاح"، مع بقاء بند فتح الطرقات الاستراتيجية معلقًا، بعد أن تحدد فتحها، مطلع العام الحالي، بحسب ما أعلن وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو مؤخرًا، في أيلول 2018.

ورغم أن القصف على المحافظة لم يكن جديدًا على المنطقة، بمعنى أوضح أنه لم يتوقف قبل توقيع الاتفاق وبعده، يعتبر دخول الطائرات الروسية التطور الأبرز، والتي استهدفت عدة مناطق في الأيام الماضية في كل من إدلب وريفي حماة وحلب، وصعدت من ذلك بعد ساعات من ختام الجولة الـ 12 من محادثات "أستانة"، والتي لم يتم التوصل فيها إلى اتفاق على تشكيل اللجنة الدستورية.

وبحسب الموقف الروسي، فإن الضربات الجوية على من يوصفون بـ "الإرهابيين" ستستمر، بحسب ما قاله المبعوث الخاص للرئيس الروسي، ألكسندر لافرينتييف، الذي أضاف في 26 من نيسان الحالي أن "التخطيط لعمليات مستقبلية في المنطقة سينفذ بعد أخذ العنصر المدني بعين الاعتبار"، مشيرًا إلى أن روسيا ستبذل أقصى جهدها لمنع تعرض المدنيين للأذى، فالمدنيون هم أولوية لروسيا،

أستانة تفشل.. قطار جنيف يعود

عنب بلدي – خاص

جولة أخرى من جولات محادثات "أستانة" الاثنتي عشرة، تفشل في تقريب وجهات النظر بين طرفي الصراع النظام والمعارضة السورية فيما يخص تشكيل اللجنة الدستورية، بعد قرابة عام ونصف من "محادثات ماراثونية" حول تشكيلها، بعد اقتراحها في مؤتمر أطلقت عليه موسكو "الحوار الوطني" في مدينة سوتشي في 20 من كانون الأول 2018.

بعد محادثات استمرت ليومين في العاصمة الكازاخية في 25 و26 من نيسان الحالي، بين عدة أطراف، أعلن المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى سوريا، ألكسندر لافرينتييف، فشل المشاركين في التوصل لاتفاق على تشكيل اللجنة الدستورية السورية، لتفشل معها مساعي روسيا في إعادة مسارها السياسي إلى الواجهة.

الروس يفشلون في فرض مسارهم السياسي

ومنذ 23 من كانون الثاني 2017 أطلقت روسيا إلى جانب تركيا وإيران محادثات "أستانة"، وحاولت من خلالها "ضرب عصفورين بحجر واحد"، الأول على الأرض باستعادة أجزاء واسعة من مناطق المعارضة بعد تجميد جبهاتها، وحققت غايتها عبر سيطرة قوات الأسد على مساحات واسعة من مناطق المعارضة، كان آخرها المنطقة الجنوبية في تموز 2018.

أما الثاني فهو سياسي، والذي تمكنت فيه من حرف الرؤية السياسية لسوريا عن مسار "جنيف" ومحاولتها إيجاد حل للملف السوري بحسب رؤيتها بعيدًا عن قرار مجلس الأمن والأمم المتحدة، ما يعطيها نصرًا سياسيًا أمام المجتمع الدولي بإنهاء ملف ربما يعتبر من أعقد الملفات بسبب الأطراف المتصارعة فيه.

لكن الروس لم ينجحوا في فرض رؤيتهم السياسية في "أستانة"، وسط تمسك الولايات المتحدة الأمريكية، التي أعلنت فشل الجولة الماضية في تشرين الثاني 2018، والاتحاد الأوروبي بضرورة إيجاد حل للملف السوري ضمن إطار محادثات جنيف وتحت إشراف الأمم المتحدة، ما يحكم على مسار "أستانة" بالفشل.

ومن المؤشرات التي توحي بفشل "أستانة" ما تتضمنه البيان الختامي من الجولة الثانية عشرة بترحيل الدول الضامنة مسألة تشكيل اللجنة الدستورية إلى "جنيف"، والاتفاق على عقد الجولة المقبلة من "أستانة" في جنيف، دون تحديد موعدها، وسط التأكيد على الجاهزية الكاملة لدعم جهود المبعوث الأممي إلى سوريا، غير بيدرسون، بما في ذلك الحوار الفعال مع الأطراف السورية.

وكانت جنيف احتضنت ثماني جولات من المفاوضات بين النظام والمعارضة، كان آخرها في تشرين الثاني 2017، قبل عقد جولة تاسعة في كانون الثاني 2018، ليعود قطار جنيف مجددًا بجولة عاشرة مجهولة حتى الآن.

نقل المحادثات إلى جنيف يعتبر اعترافًا ضمنيًا من قبل روسيا والدول الضامنة بعدم إمكانية التقدم في المسار السياسي في "أستانة" بمعزل عن المجتمع الدولي والأمم المتحدة، ما يفتح مرحلة جديدة من الصراع السوري يكون عنوانه محاولة تثبيت النفوذ لكل دولة في سوريا.

وكانت الاتحاد الأوروبي وجه في مؤتمر بروكسل، الذي انعقد في 14 من آذار الماضي، رسالة إلى روسيا عندما خلا البيان النهائي من ذكر "أستانة" أو الحديث عنه أو دعمه، على خلاف النسختين السابقتين، والتأكيد على حل المسألة السورية ضمن إطار الأمم المتحدة وقرار جنيف 2254.

اتهامات متبادلة وبوتين يصعّد لهجته السياسية

في ظل صمت تركي حول اللجنة الدستورية، وعدم وجود تصريحات تركية حول محادثات "أستانة" على خلاف الجولات السابقة، اكتفى مبعوث روسيا الخاص إلى سوريا ألكسندر لافرنتييف، بالإعلان عن فشل تشكيل اللجنة دون توجيه مسؤولية ذلك لأي طرف، معتبرًا أن النظام وجماعات المعارضة والجهات الداعمة للطرفين يمكن أن يتفقوا على تشكيل لجنة دستورية في الأشهر المقبلة.

في حين اتهم الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، خلال مؤتمر صحفي على هامش فعاليات منتدى "الحزام والطريق" في الصين السبت 27 من نيسان، المعارضة السورية بإفشال تشكيل اللجنة الدستورية، معتبرًا أن النظام السوري لا يعرقل تشكيلها ولا يحاول فرض موقفه فيما يتعلق بقوائمها.

لكن رئيس هيئة التفاوض السوري، نصر الحريري، اعتبر ردًا على تصريحات بوتين، عبر حسابه في "تويتر"، أن "النظام السوري، بدعم من روسيا وإيران، هو المسؤول المباشر عن تعطيل تشكيل اللجنة الدستورية باختلاق ذرائع وحجج من أجل عدم إحراز تقدم حقيقي في الجهود السياسية".

كما وجه بوتين رسالة ضمنية، بعد فشل "أستانة"، إلى المعارضة السورية من خلال اعتباره أن "الحكومة السورية خرجت منتصرة"، وأن "المعارضة السورية تعتبر أن حكومة الرئيس بشار الأسد منتصرة وهذا الأمر صحيح وواقع".

في حين قال الحريري إن النظام السوري "لم ولن ينتصر" وتصريحات روسيا، إن كانت صحيحة، لا تمت للواقعية ولا للموضوعية بشيء، مضيفًا أنه لولا التدخل الروسي والإيراني واستمرار وجودهما إلى جانب النظام لانهار النظام مباشرة.

امرأة تجلس على ركام منزلها بعد قصفه من الطيران الروسي في بلدة الفقيع جنوبي إدلب – 21 من آذار 2019 (عنب بلدي)

بحسب تعبيره.

تلتزم تركيا الصمت على ما تقوم به روسيا، وبمقابل الحديث عن الخلاف معها لا يمكن تجاهل التنسيق الذي يتم بينهما، والذي أعلن عنه من قبل الطرفين، سواء من تنسيق الضربات الجوية وتسيير الدوريات التي تجاوز عددها 17 دورية.

وعن النزوح، بلغ منذ شباط الماضي، 186258 نسمة، ما يعادل 29897 عائلة، توزعت على مناطق "درع الفرات" و"غصن الزيتون" ومناطق أخرى في الشمال السوري، وفقًا للفريق. وعن النزوح، بلغ منذ شباط الماضي، 186258 نسمة، ما يعادل 29897 عائلة، توزعت على مناطق "درع الفرات" و"غصن الزيتون" ومناطق أخرى في الشمال السوري، وفقًا للفريق.

وبخصوص تنسيق الضربات الجوية كان شهود عيان من ريف حلب الغربي تحدثوا لعنب بلدي عن حادثة قصف جوي روسي على مناطق في المنطقة، سبقها تحليق للطيران الحربي التركي، الأمر الذي أعطى مؤشرًا على تنسيق متبادل بينهما على الأهداف التي يتم ضربها، وهو ما تحدث عنه وزير الدفاع التركي، خلوصي آكار، في آذار الماضي، باتفاق أنقرة مع موسكو على إنشاء مركز عمليات مشترك في إدلب.

الفصائل تتجه للهجمات

بالانتقال إلى الجانب الآخر في مشهد المحافظة، اتجهت الفصائل العسكرية العاملة على أرضها إلى الهجمات المتفرقة ضد مواقع قوات الأسد والميليشيات المساندة لها، وتركزت بشكل أساسي على التشكيلات الجهادية التي أعلنت في وقت سابق رفضها اتفاق "سوتشي"، وانضوت فيما يسمى بغرفة عمليات "وحرض المؤمنين".

وبحسب ما رصدت عنب بلدي منذ مطلع نيسان الحالي، بلغ عدد الهجمات التي قامت بها التشكيلات الجهادية و"هيئة تحرير الشام" ضد مواقع قوات الأسد سبعًا، أسفرت عن مقتل أكثر من 50 عنصرًا من الأخيرة، وتركزت في أرياف حلب وحماة واللاذقية.

وتشكلت غرفة عمليات "وحرض المؤمنين"، في تشرين الأول 2018، وكانت قد أعلنت رفضها لاتفاق "سوتشي" الموقّع بين تركيا وروسيا، في أيلول الماضي، بخصوص إنشاء منطقة منزوعة السلاح.

وتضم الغرفة العسكرية كلًا من فصائل: "تنظيم حراس الدين"، "أنصار التوحيد"، "جبهة أنصار الدين"، "جبهة أنصار الإسلام". ومع دخول اتفاق "سوتشي" شهره الثامن يبدو أن تصعيد قوات الأسد سيستمر، كونه مؤشرًا على الإشكاليات والمواقف المتقلبة بين "الدول الضامنة" (روسيا، تركيا، إيران)، ويرتبط بذريعة "الإرهاب" المتعلقة بـ "هيئة تحرير الشام".

وفي آخر إحصائية لفريق "منسقي الاستجابة" في الشمال، 15 من نيسان الحالي، قال إن حصيلة العمليات العسكرية على الشمال السوري منذ شباط الماضي، بلغت أكثر من 254 مدنيًا بينهم 91 طفلًا وطفلة.

وتوزعت الضحايا على محافظة إدلب بـ 200 مدني بينهم 73 طفلًا، ومحافظة حماة 45 مدنيًا بينهم 14 طفلًا، وحلب سبعة مدنيين بينهم ثلاثة أطفال، إضافة لمدنيين اثنين بينهم طفل في اللاذقية، بحسب التقرير.

وعن النزوح، بلغ منذ شباط الماضي، 186258 نسمة، ما يعادل 29897 عائلة، توزعت على مناطق "درع الفرات" و"غصن الزيتون" ومناطق أخرى في الشمال السوري، وفقًا للفريق.

قادة المعارضة السابقون هدف للاغتيالات في درعا

عنب بلدي – أحمد جمال

تصاعدت وتيرة الاغتيالات التي تنفذها "جهات مجهولة" في محافظة درعا، وركزت العمليات على استهداف قياديين سابقين في صفوف المعارضة السورية.

وسجلت المنطقة مقتل عدد من القياديين من الموافقين على "اتفاقيات التسوية"، منذ توقيع الاتفاق المبرم بين النظام السوري والمعارضة برعاية روسية في تموز الماضي.

مع اختلاط الأوراق وتداخل الجهات التي تسيطر على المحافظة، كـ "الفرقة الرابعة" و"الفيلق الخامس" والشرطة الروسية وتشكيلات تتبع لـ"حزب الله"، ومع وجود أسلحة لا تزال لدى فصائل محلية، يصعب تحديد الجهة المسؤولة عن هذه العمليات.

ولا يعلق النظام السوري على عمليات الاغتيال، وتقتصر تغطيات الإعلام الرسمي على إعادة الخدمات والأمان إلى المنطقة بعد أشهر من سيطرة النظام عليها، وسط قبضة أمنية يحاول من خلالها اعتقال المطلوبين له بموجب دعاوى قضائية، أو المطلوبين لخدمة الجيش.

من المستفيد؟

نقيب المحامين في محافظة درعا سابقًا، سليمان القرفان، اعتبر أن إيران وذراعها العسكرية المتمثلة بـ "حزب الله" اللبناني، هما المسؤولان عن الاغتيالات في المحافظة، لأن المستهدفين كانوا يعارضون التوسع الإيراني في المنطقة.

وقال القرفان، في حديث إلى عنب بلدي، "النظام بالتعاون مع الإيرانيين يسعى إلى تصفية الثوار الحقيقيين وإفراغ المنطقة من كل من يرفض المشروع الإيراني"، مضيفًا أن آخر الاغتيالات طالت القيادي إبرهيم الغزلان والشيخ علاء الزوباني، وهما "من أكثر الرافضين لانضمام شباب درعا إلى صفوف (حزب الله)"، بحسب تعبيره.

ويخشى المحامي القرفان من تصاعد حالة الاغتيالات في الفترة المقبلة لتطال كل الرافضين لهيمنة النظام وحلفائه على المنطقة بعد أن حدد النظام كل الرافضين لمشروعه وإعادة قبضته الأمنية، مشيرًا إلى أن "النظام يسعى لإزاحة كل من يشكل خطرًا عليه، وكل من يلتف الناس حوله".

كما أن تلك العمليات ترتبط بنفوذ الأفرع الأمنية في المحافظة والتنافس بين الولاء لروسيا أو لإيران، إلى جانب التحريض الإعلامي من أدوات النظام الإعلامية على المعارضة وحاضنتها بعد أن فرض النظام عليها تسوية وأبقاها تحت حكمه.

أبرز القياديين الذين اغتيلوا في درعا

- اغتيل القيادي في "فصائل المصالحة"، ياسر الطويرش، على يد مجهولين في انخل بريف درعا الغربي، في تموز 2018، وقاد سابقًا فصيل "لواء أول مهام" التابع لـ "الجبهة الجنوبية".
- اغتيل القياديان السابقان في المعارضة، مشهور كناكري ويوسف الحشيش، برصاص مجهولين ضمن حادثتين منفصلتين في كانون الأول 2018.
- اغتيل القياديان السابقان في فصائل المعارضة، عمر الشريف ومنصور إبراهيم الحريري، في أثناء وجودهما في سيارة لهما، في 4 من كانون الثاني الماضي.
- اغتيل الشيخ والقاضي السابق في محكمة "دار العدل في حوران"، علاء الزوباني، برصاص مجهولين بعد خروجه من مسجد بلدة اليادودة بريف درعا، في 26 من شباط الماضي.
- اغتيل القيادي السابق في فصائل المعارضة، عبد الباسط محمد القداح، برصاص مجهولين، مطلع نيسان الحالي.
- اغتيل فواز عبد الكريم الحريري، على يد مجهولين، وهو قيادي سابق في فصائل المعارضة، في مطلع نيسان الحالي.
- اغتيل القيادي السابق في "جيش المعتز بالله"، محمد نور زيد البردان، في 20 من نيسان، بعد إطلاق النار عليه من قبل مجهولين أمام منزله في طفس.
- اغتيل القيادي السابق في "الجيش الحر"، إبراهيم الغزلان الملقب بـ "العموري أبو حمزة"، على يد مجهولين في منطقة درعا البلد، 23 من نيسان.
- اغتيل القيادي السابق بجيش "المعتز بالله"، موفق الغزاوي، بإطلاق نار عليه في بلدة المزيريب بريف درعا في 25 من نيسان الحالي.

أبرز القياديين الذين اغتيلوا في درعا

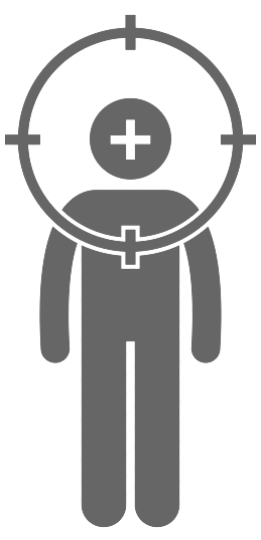

- تموز 2018 – ياسر الطويرش
- كانون الأول 2018 – مشهور كناكري – يوسف الحشيش
- كانون الثاني 2018 – عمر الشريف – ومنصور إبراهيم الحريري
- شباط 2019 – علاء الزوباني
- نيسان 2019 – عبد الباسط محمد القداح
- نيسان 2019 – فواز عبد الكريم الحريري
- نيسان 2019 – محمد نور زيد البردان
- نيسان 2019 – إبراهيم الغزلان
- نيسان 2019 – موفق الغزاوي

المعارك دمرت قطاع تربية النحل في درعا

فرضت سنوات الحرب الطويلة تراجعًا في قطاع تربية النحل في محافظة درعا، والذي تشتهر به المنطقة ويعد أحد المصادر الأساسية لإنتاج العسل في سوريا.

منحل لتربية النحل في بلدة جلين بريف درعا الغربي 26 نيسان 2019 (عنب بلدي)

عنب بلدي- درعا

أسباب هذا التراجع تراوحت بين العمليات العسكرية المتمثلة بالمعارك والقصف، إلى جانب العوامل الجوية والطبية التي أسهمت بخسارة الموسم.

عوامل دمرت قطاع النحل

أسهمت العمليات العسكرية بعرقلة أنشطة قطاع النحل في محافظة درعا، وذلك لصعوبة نقل خلايا النحل من منطقة إلى أخرى، لتترك تلك الخلايا دون رعاية أو عناية.

أبو عمر، مهندس متخصص بتربية النحل من المحافظة (طلب عدم ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية)، كان يمتلك 200 خلية نحل، قال لعنب بلدي، "تراجع قطاع النحل بما يقارب 70% مقارنة بالنسبة التي كانت قبل سنوات الحرب".

وأضاف المهندس أن تربية النحل تعتمد على نقله إلى مناطق عديدة خلال فصول السنة بحثًا عن المراعي والأزهار الخاصة بالرعي، وهذا ما لم يكن متاحًا بسبب تقطيع أوصال المناطق داخل وخارج المحافظة، خاصة أن نقل المناحل لا يمكن إلا في أثناء ساعات الليل.

وكانت خلايا النحل تنقل من درعا إلى محافظات أخرى مثل الرقة للاستفادة من موسم زهرة القطن وعبّاد الشمس في فصل الصيف، والساحل للاستفادة من زهرة الحمضيات، أو الغوطة الغربية للاستفادة من أزهار اليانسون في فصل الربيع.

وعدا عن المعارك، فإن تكلفة النقل إلى المناطق الأخرى، والفوضى الأمنية، وغياب الرعاية اليومية، أسهمت بخسارة المربين مناحلهم وليس فقط المواسم السنوية.

أمراض وعوامل جوية

من جانب آخر، فإن مربي النحل في درعا يشتكون من غياب الكثير من الأدوية أو ارتفاع أسعارها، خاصة وأن معظم الأدوية الخاصة بالنحل مستوردة وغير متوفرة في الأسواق، مثل "الأمتراز".

أبو ضياء، وهو مربي نحل في منطقة حوض اليرموك غربي درعا، قال لعنب بلدي إن قلة المراعي ليست السبب الوحيد في تدمير المناحل، وإنما فقدان الأدوية وارتفاع أسعارها، الأمر الذي جعل بعض المربين يهملون مناحلهم خاصة في فصل الشتاء.

وأضاف الرجل الخمسيني أن إهمال المناحل والظروف المحيطة بالرعي، أجبر الكثير من المربين وهو أحدهم، على تغذية النحل بالسكر، إذ يقدر سعر الكيلو الواحد للسكر بـ 200 ليرة بشكل وسطي خلال السنوات الماضية.

هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى إنتاج كميات قليلة ورديئة من العسل، إلى جانب أمراض فتكت بالنحل مع غياب الأدوية اللازمة، كأمراض القراد والدبور وعفن الحضنة، ليتراجع إنتاج الخلية الواحدة من 15 إلى خمسة كيلوغرامات، بأنواع عسل يفتقد للمواصفات المطلوبة، بحسب المهندس "أبو عمر".

حوض اليرموك الأشهر في تربية النحل

يحتل حوض اليرموك بريف درعا الغربي المرتبة الأولى بإنتاج العسل في المحافظة نظرًا لخصوبة أرضه وتوفر الأجواء الملائمة للرعي، كالاعتدال في فصول العام وغيرها.

لكن المعارك الكثيرة التي شهدتها المنطقة بين قوات الأسد وفصائل المعارضة وتنظيم "الدولة الاسلامية"، خلال الأعوام الماضية، أدت إلى تدمير معظم المناحل وخسارتها بشكل كامل، إضافة لعمليات السرقة والنهب التي طالتها.

أبو محمد يمتلك 150 خلية نحل في حوض اليرموك، لكنه خسرها كليًا بعد أن أجبرته المعارك على النزوح دون أن يستطيع نقلها أو رعايتها.

"بعد عودتي لم أجد نحلًا ولم أجد الخشب المكون للخلايا، علمًا أن ثمن الخلية الواحدة بنحلها يقارب مئة ألف ليرة"، أضاف أبو محمد، مشيرًا إلى أن "قوات الأسد لم تترك شيئًا من أغنام ومن سيارات ومن خلايا نحل إلا وصادرته، نطلب العوض من الله ولا حول ولا قوة إلا بالله".

وسيطر تنظيم "الدولة" على حوض اليرموك في عام 2014، بعد أن كان بيد فصائل المعارضة، ليتمكن النظام السوري من استعادة السيطرة عليه في عام 2018.

وبحسب مدير اتحاد النحّالين للأمانة السورية، المهندس فتوح جمعة، فإن إنتاج سوريا من العسل وصل إلى ثلاثة آلاف طن قبل عام 2011، بينما لا تتجاوز اليوم الكمية 600 طن، وتقدر حاجة السوق المحلية بـ 1500، بحسب وكالة "سانا".

قرية حميمات..
"ضيعة ضائعة" في سفح جبل الزاوية

عنب بلدي- إياد عبد الجواد

بيوت مترامية في أطراف السفح الغربي لجبل الزاوية بريف إدلب الجنوبي ومطلة على سهل الغاب، تحيط بها مساحات خضراء واسعة من الأراضي، تشكل قرية يطلق عليها حميمات تشتهر ببساطة عيش قاطنيها، واعتمادهم على طرق بدائية في تأمين مقومات الحياة، إلى جانب اعتمادهم على الزراعة وتربية الحيوانات.

القرية، التي يصل عدد سكانها إلى 1500 شخص، توصف من قبل مواطنيها بأنها "ضيعة ضائعة" بين محافظتي حماة وإدلب، بحسب ما قال فوزي العلي، أحد سكان القرية لعنب بلدي، والذي أشار إلى إن المحافظتين لا تعترفان بالقرية، وكل محافظة تمتنع عن تقديم خدماتها بحجة أنها تابعة للمحافظة الثانية.

وشهدت القرية، خلال السنوات الماضية، قصفًا مدفعيًا أدى إلى وقوع ضحايا في صفوف المدنيين، لكن لا يوجد فيها أي فصيل عسكري معارض حاليًا، وليس من مصلحة أحد الدخول إلى القرية بسبب الخدمات السيئة فيها، بحسب العلي.

قرية من دون خدمات

وتعاني القرية من مشاكل خدمية متعددة، أبرزها صعوبة تأمين مياه الشرب، إذ يعتمد الأهالي على وجود نبع قديم في القسم الشمالي للقرية، ويتم نقل المياه عن طريق راوية ماء توضع على ظهر "الحمير" و"البغال".

التيار الكهربائي لم يصل إلى القرية منذ قرابة ست سنوات، ولا يوجد صرف صحي في القرية، ويعتمد المواطنون على حفر "جور" أمام كل منزل لاستخدامها كبديل عن الصرف الصحي، إلا أن شيئًا من "التطور" وصل إلى القرية بالاعتماد على ألواح الطاقة الشمسية لتأمين الطاقة.

الناشط الإعلامي في سهل الغاب مصعب الأشقر، قال لعنب بلدي إن من المشاكل التي يعاني منها أهل القرية تأمين الخبز، كون أقرب فرن خبز للقرية يبعد 15 كيلومترًا، في مدينة كفرنبل بريف إدلب.

غياب الفرن دفع الأهالي إلى بناء "تنور" أمام كل منزل، والاعتماد على شراء الطحين والقمح من منطقة كفرعويد بريف إدلب التي تبعد عن القرية مسافة عشرة كيلومترات.

وأشار الأشقر إلى معاناة القرية من الطرق الترابية التي تعيق السير في الصيف، مؤكدًا أن القرية تعيش دون خدمات وتعتمد على الوسائل البدائية في تأمين متطلبات سكانها.

تسويات بامتياز

"الدورة 119".. هاجس الضباط في القطع العسكرية

على مدار الأشهر الماضية، منذ منتصف عام 2018، اضطر عدد كبير من شبان مناطق درعا وريف دمشق وريف حمص الشمالي للالتحاق بصفوف "الجيش السوري" ضمن القطعات العسكرية المخصصة له، لعدم قدرتهم على التهرب من الخدمة الإلزامية التي يفرضها الدستور في سوريا.

كما عاد إلى صفوف الجيش العناصر الذين انشقوا إبان انطلاق الثورة السورية في العام 2011، بعد أن أصدر رئيس النظام السوري، بشار الأسد، عفوًا عن عقوبة الفرار يسمح بعودتهم إلى قطعهم وثكناتهم العسكرية دون أي محاسبة.

عنب بلدي عروة المنذر

عناصر من قوات الأسد في مدخل مدينة حرستا في الغوطة الشرقية -آذار 2018 (رويترز)

شكلت التطورات السابقة هاجسًا أمنيًا داخل القطعات العسكرية، ما اضطر القيادات الموجودة فيها لاتخاذ عدة تدابير، من شأنها أن تحول دون حصول أي بلبلة داخل صفوف العناصر والعسكريين.

تسويات بامتياز

في إحصائية غير رسمية حصلت عليها عنب بلدي، بلغ عدد الشبان الذين التحقوا بصفوف الجيش قرابة 90 ألف شاب، منذ شهر تشرين الأول حتى الوقت الحالي.

واللافت للنظر أن الشبان الملتحقين هم ممن أجروا تسويات مع النظام السوري، عقب دخول قواته إلى مناطقهم، بموجب عملية المصالحة، التي قضت بتهجير من لا يرغب بالدخول فيها إلى الشمال السوري "المحرر".

أدرج جميع شبان مناطق التسوية الملتحقين بالجيش ضمن "الدورة 119"، التي تعتبر أحد أهم تحديات قوات الأمن العسكري، وهو الفرع المسؤول عن حفظ الأمن داخل القطعات العسكرية، على خلفية عمل الشبان طوال السنوات الماضية في مناطق سيطرة المعارضة السورية الخارجة عن سيطرة النظام.

وعلى إثر ذلك أصدرت الهيئات المسؤولة في القطعات العسكرية تعميمات بغرض مراقبة عمل الشبان وتحركاتهم داخل القطع، على رأسها حظر الهواتف الذكية، والعمل على إجراء دراسات أمنية عنهم.

نور أبو إسماعيل (اسم وهمي لأحد عناصر الانضباط في إحدى القطع العسكرية في ريف دمشق) قال لعنب بلدي، "بعد قدوم دورة 119 إلى القطعات العسكرية، عمل القادة والضباط المعروفون على تشديد الحراسة على أبواب مكاتبهم واستبدال طاقم الحراسة بعناصر معروفين بولائهم".

وأضاف "أبو إسماعيل" أن القادة استبعدوا العناصر الذين أجروا التسويات من أماكن وجود السلاح أو سريات الحراسة والمرافقة، وبشكل خاص ممن التحقوا من محافظة درعا، كونهم "يشكلون أكثر من ثلثي الدورات الملتحقة بالجيش السوري".

إعادة الفرز

بعد صدور مرسوم العفو نهاية عام 2018، عاد عدد كبير من العساكر الذين انشقوا عن الجيش بداية الثورة إلى القطعات، وإلى جانبهم ممن فروا من الخدمة بدايةً والتحقوا بالقوات الرديفة، التي قاتلت إلى جانب النظام السوري.

وكحالة قابلت التطور السابق، عملت قيادة "الجيش السوري" على فرز العناصر إلى قطعاتهم العسكرية التي انشقوا عنها أو فروا منها، ما جعلهم عرضة للمعاملة السيئة من الضباط، الذين وصفوهم بالخائنين، وحملوهم أعباء العمل بشكل كامل، بحسب ما قال محمد أبو رائد، أحد العناصر العائدين إلى الجيش.

ويضيف "أبو رائد" لعنب بلدي، "عند عودتي إلى القطعة التي انشققت عنها وُضعت بالسجن، رغم أنني كنت داخل أقبية الشرطة العسكرية والأفرع الأمنية لأكثر من شهرين، وبعد خروجي تم تحميلي أعباء عمل بشكل لم أستطع تحمله، فضلًا عن توجيه كلام لي من قبل الضباط بأنني خنت الوطن".

وبحسب "أبو رائد" فإن عودة العناصر المنشقين إلى قطعهم العسكرية أحدثت بلبلة وحالة ارتباك كبيرة، في الأشهر الماضية، الأمر الذي دفع "القيادة" إلى إعادة فرز العناصر من جديد، مع التأكيد على تغيير القطع العسكرية التي كانوا فيها سابقًا.

وبرأي العنصر، لن تكون خطوة الفرز مجدية، فقد كُتب في ذاتيات العساكر العائدين أنهم كانوا فارّين من قطعهم.

عيادات "الطب العربي"..
باب للاستشفاء يطرقه سكان إدلب

15 عامًا قضتها حياة المحمد، وهي من سكان ريف إدلب الجنوبي، في التنقل بين الأطباء ساعيةً لحل مشكلة عدم الإنجاب لديها، لكن جميع محاولاتها باءت بالفشل.

تقول حياة (35 عامًا) لعنب بلدي "كنتُ فاقدةً للأمل، كوني بدأت أكبر في العمر، فقد تصبح قدرتي على الإنجاب قريبًا شبه مستحيلة"، ونتيجة لذلك بدأت حياة بالبحث عن حلول جديدة تساعدها في إنجاب طفل خشيت ألا ترزق به أبدًا.

إدلب - شادية التعتاع

"سمعتُ من إحدى صديقاتي عن خبير أعشاب، شُفيت حالات مرضية كثيرة على يده"، تقول حياة عن باب الأمل الجديد الذي فتحته صديقتها أمامها، لتبدأ من خلاله البحث عن حلول جديدة لمشكلتها.

حياة، هي واحدة من عشرات المرضى في ريف إدلب الذين لجؤوا للتداوي بالأعشاب بعد فقدانهم الأمل بالعلاج بالأدوية الكيماوية، وعلى يد أطباء متخصصين.

ففي ظل تدهور أوضاع القطاع الصحي، ونقص الأدوية وغلائها في الشمال السوري، اتجه بعض أهالي إدلب إلى "الطب البديل"، فانتشرت عيادات "الطب العربي" لاستقبال المرضى ووصف العقاقير الطبية اللازمة لعلاجهم.

ويقوم "الطب العربي" أو "الطب البديل" على تصنيع أدوية وعلاجات من مواد طبيعية بالكامل، وغالبًا ما تكون على شكل مراهم جلدية، أو مكونات عشبية تُنقع بالماء وتؤخذ بشكل دوري.

العقم وأمراض أخرى.. الحل في "الطب البديل"؟

يقول المعالج بالأعشاب و"اختصاصي الطب البديل"، موسى حج حمود، من بلدة معرة حرمة، وهو خريج معهد صحي من مدينة حمص، إن "الطب البديل" يساعد بشكل كبير في علاج العقم والشقيقة والديسك والأمراض الهضمية والنسائية.

ويضيف حج حمود في لقاء مع عنب بلدي، "شفيت أكثر من 1000 حالة عقم عن طريق الأدوية التي كنت أصفها للمرضى".

حياة المحمد، هي واحدة من الحالات التي وجدت علاجها من تأخر الإنجاب على يد المعالج حج حمود، إذ أكدت لعنب بلدي أنها بعد أشهر من تداويها بالأعشاب حملت بطفلها عبد الله، بعد أن كانت "من الأشخاص الذين لا يؤمنون بمثل هذا العلاج"، حسب تعبيرها.

ولكن في المقابل هناك أمراض من الصعب علاجها عن طريق الأعشاب، وفق حج حمود، كالصرع والأمراض النفسية والعصبية وأمراض القلب، التي "يُفضل الرجوع فيها لطبيب مختص كونها حالات حرجة وخطرة" وفق تعبيره.

لكن الطبيب عياد الأحمد، من مدينة إدلب، وهو اختصاصي في الأمراض الداخلية، يرى أن "الطب البديل" هو أمر منفصل ومختلف تمامًا عن الطب الحديث، ولا يُغني عنه.

ويضيف الأحمد في لقاء مع عنب بلدي، "هناك الكثير من المرضى يلجؤون للتداوي بالأعشاب عن طريق معالجين اكتسبوا المهنة وراثة من أحد أقربائهم في العائلة، وغالبًا يكونون على غير دراية كافية بالمرض بعد لجوء الناس إليهم".

ويتابع، "بعض الأمراض المستعصية، كالسرطان، لا يزال الطب الحديث نفسه عاجزًا عنها"، مؤكدًا أن "الطب البديل لا يغني عن الطب الحديث الذي يقوم على أطباء مختصين ذوي دراية كافية بالأمراض".

تشكيك وتجارب حذرة

يواجه العاملون في مجال العلاج بالأعشاب، وممتهني "الطب العربي" صعوبات عدة يتمثّل أبرزها في عدم اقتناع شريحة واسعة من الناس بفائدة علاجاتهم، واتهامهم بأنهم ساعون لجمع المال فقط، بحسب ما قاله المعالج بـ "الطب البديل" مدين عثمان، لعنب بلدي.

ويضيف عثمان، ابن ريف معرة النعمان جنوبي إدلب، وهو معالج منذ ستة أعوام، أن بعض الناس يظنون أن "الطب البديل" أصبح من الماضي، وأن الأدوية الكيميائية أسرع وأفضل لعلاج الأمراض.

وينقسم أهالي إدلب بين مقتنعين بـ الطب البديل"، ومشككين بقدرته على شفاء الأمراض، فبينما لجأت حياة المحمد إليه ووجدت شفاءها فيه، لا تؤمن غيداء دربوك، وهي مدرّسة من بلدة الأتارب بريف حلب، بقدرته على شفاء الأمراض بشكل كامل، بحسب ما قالته لعنب بلدي.

وترى غيداء أنه "طب وقائيّ، وليس علاجًا فعالًا كالأدوية التي توصف من قبل أطباء مختصين".

ومن الصعوبات التي تواجه العاملين في "الطب البديل" صعوبة تأمين بعض الأعشاب التي تدخل في تركيب أنواع من "الكريمات" والمنتجات الطبية التي يعتمد عليها هذ النوع من الطب، بحسب المعالج مدين عثمان، و"ذلك يرجع لصعوبة النقل والتبادل التجاري بين المناطق المختلفة".

ويضيف، "تحتوي بعض المنتجات على أعشاب موسمية، والبعض منها لا ينبت إلا في المناطق الجبلية، وبعضها تكون ذات منشأ بعيد كالهند أو الجزيرة العربية".

"بيتي أنا بيتك"..

منظمة مدنية في السويداء برخصة أهلية

دون الحصول على ترخيص رسمي، تعمل منظمة "بيتي أنا بيتك"، في منطقة شهبا التابعة لمحافظة السويداء، على العديد من النشاطات والخدمات لأهالي المنطقة، على صعد عدة، تتنوع بين جمع التبرعات وتقديم الخدمات الطبية، والبحث عن المنازل للمحتاجين، عدا عن تقديم الخبز والحليب بشكل مجاني.

لم تحصل المنظمة على ترخيص من السلطات السورية، لكنها تعمل بناءً على حاجة الأهالي، وهو ما يعتبره القائمون عليها رخصةً بحد ذاتها.

فعاليات أقامتها المنظمة بمناسبة عيد الفطر 24 حزيران 2017 (مجموعة المنظمة على فيس بوك)

عنب بلدي – السويداء

الحراك الشعبي كان الانطلاقة

أحد أعضاء المنظمة، فضل عدم ذكر اسمه، قال لعنب بلدي إنه مع بداية الحراك الشعبي عام 2011، اجتمع شباب من مدينة شهبا في مضافة، لوضع آليات حماية السلم الأهلي، وتعزيز ثقافة الاختلاف، نتيجة الانقسام الذي بدأ يهدد تماسك المجتمع السوري.

"لم ننطلق من خلفية سياسية ذات توجه واحد بل جعلناه عملًا ملونًا يضم جميع التوجهات، وهدفه إنساني بحت"، على هذه المعايير توافقت المجموعة، وكانت النتيجة عند وصول أول موجة نزوح إلى السويداء إطلاق "بيتي أنا بيتك"، كحملة إغاثة وليس كمنظمة رسمية.

وعن اختيار الاسم، قال العضو إنه جاء انطلاقًا من أغنية فيروز، التي تحمل الاسم نفسه، إضافةً لكونه مصطلحًا متعارفًا عليه في السويداء لتكريم الضيف "البيت بيتك".

وكان شعار الحملة "حق الضيف حق الوطن"، لاعتبار هذا العمل حقًا للسوري على السوري وليس حسنة أو كرمًا إنسانيًا".

بقيت السويداء إحدى أكثر المناطق السورية "أمانًا"، وذلك بالنظر إلى تحييدها عن العمليات العسكرية، ما جعلها هدفًا للنازحين الذين يقدر عددهم بما يزيد على 70 ألف نازح، بحسب إحصائيات غير رسمية.

سالم، وهو اسم مستعار لناشط مدني من مدينة شهبا، أضاف لعنب بلدي أنه لم يكن لديهم تصور عن العمل المدني، ولكن بعد فهم ماهيته اكتشفوا أهميته من خلال تحسس الخطر على السلم الأهلي مع بداية الثورة، وانقسام المجتمع، وتحول هذا الانقسام إلى شرخ بين أبناء المنطقة ذاتها، عدا عن تسويق النظام لفكرة حماية الأقليات ما زاد الانقسام بناء على المواقف السياسية.

إطلاق لجان المواطنة والسلم الأهلي

وشرح سالم مراحل العمل والتطور التي مرت بها المنظمة، فبداية وكنوع من الإنذار المبكر، أطلق أهالي شهبا ما يسمى لجان المواطنة والسلم الأهلي في 22 من تشرين الثاني 2011، والتي كان هدفها حماية السلم الأهلي، والمنشآت العامة، وأملاك الناس الخاصة، ونبذ الفتنة والكراهية.

المرحلة الثانية من العمل جاءت بخلق مرجعية اجتماعية، والتواصل مع صناع قرار مجتمعيين، لتكون رادعًا في حال غياب القانون، ولكنها لم توفق كثيرًا، إذ إن بعض الناس كانوا متمسكين بدور الدولة في هذا العمل وغير مؤمنين بقدرات لجان المواطنة على حمله.

عنب بلدي اطلعت على استمارة الانتساب لهذه اللجان، ويتوجب على الراغبين الإجابة عن أسئلة حول تقبل ثقافة الاختلاف وحماية الممتلكات العامة ومناصرة القيم الأخلاقية والوحدة الوطنية والجاهزية لدعم النازحين وغيرها من المعايير.

وقال نازح، ممن التقتهم عنب بلدي، والذي جاء مع 35 شخصًا من عائلته ضمن أول موجة نزوح باتجاه السويداء في الشهر السادس 2012، إنه تفاجأ باستقبال الأهالي لهم، خاصة مع تخوفهم من القدوم إلى شهبا، كونها لا تزال تحت سطوة النظام الذي تسبب في معاناتهم.

ثقة الأهالي رخصة للعمل

أحد المتطوعين في المنظمة، منذ انطلاقتها، شرح لعنب بلدي كيف قُسمت حملة "بيتي أنا بيتك" إلى عدة لجان، منها استقبال وتنظيم الناس والبحث لهم عن منازل، ولجنة مالية لجمع التبرعات، وأخرى طبية بمشاركة 40 طبيبًا متطوعًا، إضافةً لتقديم أدوية مجانية، كلها بدعم أهلي.

ووصلت القدرة على الاستيعاب إلى 350 أسرة عند الانطلاقة، لترتفع بعد ثلاثة أشهر إلى 1200 أسرة، ما جعل الصعوبات تتزايد، فتدخل الهلال الأحمر حينها واقتصر العمل على تقديم سلل إسعافية في بداية وصول الأسر، إضافة للحليب والخبز بشكل مستمر .

وأضاف المتطوع، "بعد ذلك أصبحنا نفكر في العمل باتجاهات أخرى، فقمنا بجمع تبرعات مالية من الأهالي، والعمل على مشروع خاص بالأطفال المتسربين من التعليم، فاستهدفنا 45 طفلًا بين نازحين ومن المجتمع المحلي بهدف الدمج لمدة أربعة أشهر، تم تنفيذه في عامي 2014 و2015".

واليوم تعمل المنظمة على منح دراسية لطلاب الجامعات شملت 41 طالبًا، تقدم لهم هذه المنح لمدة عشرة أشهر بين 20 و25 ألف ليرة سورية (الدولار يقدر بـ 550 ليرة وسطيًا)، ونجحت الفكرة وانتشرت إلى القرى المجاورة، إذ توجد مجموعة في قرية مردك وأخرى في الشبكي إضافة لمجموعة في السويداء تعمل في نفس السياق.

وتصدر المنظمة تقارير مالية دورية، عن الأهداف التي تم تحقيقها، والمبالغ التي صرفت عليها، حرصًا على الشفافية.

التدخلات الأمنية حاضرة

وعن التدخلات الأمنية من قبل النظام، قال سالم، إن المساءلة الأمنية كانت تنتهي باطلاع الأمن على التقارير المالية التي تثبت أن مصادر التمويل هي تبرعات أهلية بشكل كامل.

وبالرغم من ذلك يتعرض شباب المنظمة لمنع السفر ولمراجعات أمنية، لكن سالم يقول إن الفريق لا يجد في القانون السوري ترخيصًا يناسبه كمنظمة عمل مدني.

منظمة "أورنمو"..
التشبيك لدعم الناجيات من الاعتقال

تحديات عدة تواجه الناجيات من الاعتقال بعد خروجهنّ، لعل أبرزها الاندماج مع المجتمع من جديد والعودة إلى حياة طبيعية، والتخلص من كوابيس التجربة المريرة التي مررن بها.

وتحتاج الناجيات من الاعتقال إلى من يقف بجانبهنّ ويعينهنّ على تجاوز مخاوفهنّ، إلى جانب تمكينهنّ اقتصاديًا لمواجهة المصاعب التي قد يواجهنها منفردات بعد تخلي المجتمع المحيط بهنّ عنهنّ.

ومن الجهات الفاعلة في مجال دعم المعتقلات والناجيات من الاعتقال، منظمة "أورنمو للعدالة وحقوق الإنسان" المعنية بتوثيق الانتهاكات ضد الأشخاص المحتجزين وخاصة النساء، والتي تعمل على التشبيك مع المنظمات المعنية بدعم ومساعدة الناجيات.

ومن خلال أنشطة عدة، عملت المنظمة على تأمين خدمات للناجيات من الاعتقال وتسليط الضوء على الانتهاكات التي يتعرضن لها.

ومنظمة "أورنمو" هي منظمة غير حكومية وغير ربحية تم إنشاؤها من قبل مجموعة من المدافعين عن حقوق الإنسان، بهدف بناء قواعد لحقوق الإنسان وسيادة القانون من خلال دعم الأشخاص الذين تعرضوا لانتهاكات، بعد الرجوع إلى جميع الاتفاقات والسندات الدولية والقوانين المحلية، والعمل على توثيق وجمع المعلومات المطلوبة من أجل الحفاظ على العدالة ومقاضاة جميع المنتهكين، إلى جانب التوثيق من أجل التاريخ والمستقبل.

توثيق انتهاكات المعتقلات

الحقوقية والمديرة التنفيذية لمنظمة "أورنمو للعدالة وحقوق الإنسان"، سيما نصار، تحدثت لعنب بلدي عن الأنشطة التي شاركت بها المنظمة لدعم الناجيات من الاعتقال.

وأشارت نصار إلى أن المنظمة تسعى لمقابلة المعتقلات بشكل أساسي وتوثيق حالاتهنّ، وفقًا لمعايير تتبعها، راصدة أثر الانتهاك عليهنّ، ما يسهل تحديد إمكانية مساعدتهنّ في تجاوز ما مررن به، وإن أمكن وصلهنّ بالجهات التي يمكنها تقديم أي نوع من الدعم لهنّ تبعًا لحاجاتهنّ .

وأوضحت نصار التي أعدت تقريرًا حول موضوع الاعتقال بعنوان: "احتجاز النساء في سوريا سلاح حرب ورعب" أنها عملت على تسليط الضوء من خلاله على الانتهاكات التي تعرضت لها المعتقلات السوريات داخل المعتقل، إلى جانب تلك التي تعرضن لها خارجه.

وأشارت إلى أن إحدى غايات هذا التقرير، وغيره من التقارير وأوراق الحقائق التي تشارك المنظمة بإعدادها بشكل دوري، هو لفت نظر المنظمات التي تعمل مع الناجيات إلى الخدمات التي يحتجنها حتى تعمل على تأمينها لهنّ، إذ إنه لا توجد لدى المنظمة القدرة على توفير المساعدات المتعلقة بالدعم النفسي والمادي، ولذلك فهي تعمل على التنسيق والتشبيك مع غيرها من المنظمات.

مشروع لإعادة دمج الناجيات

وعملت نصار، المؤسس الشريك للمنظمة، على التنسيق مع منظمات دولية ومحلية تُعنى بتقديم الدعم النفسي والمجتمعي، ونتجت عن ذلك عدة مشاريع لإعادة دمج الناجيات من الاعتقال، عبر تأهيلهنّ ودعمهنّ نفسيًا، إلى جانب العمل على مساعدة أهاليهنّ وأسرهنّ وتوعيتهم ليتقبلوا ما حدث معهنّ، وقد أُصدر بهذا الخصوص كتيب تضمن بروشورات توعوية .

نظرة الناجيات للعدالة

ونفذت المنظمة مؤخرًا مشروعًا يتناول منظور الناجيات للعدالة، ومن خلال جلسات عُقدت في عدة مناطق سورية، استمع القائمون على المشروع لما تريده الناجيات أن يُتضمن في برامج العدالة في سوريا، وما الذي ينصفهنّ تبعًا للانتهاك الذي تعرضن له.

وحاليًا تدرس المنظمة إمكانية تنفيذ مشروع جديد بالتنسيق مع الناجيات أنفسهنّ وانطلاقًا من حاجاتهنّ، سيُنفذ في الداخل السوري، وأوضحت نصار أن المشروع لا يزال طور الدراسة.

"طب القاطع".. حال معتم تثير مواهب جديدة

مشهد من مسرحية طب القاطع في المركز الثقافي لمدينة إدلب – 25 نيسان 2019 (عنب بلدي)

عنب بلدي – إدلب

شهد مسرح المركز الثقافي في مدينة إدلب، يوم الخميس 24 من نيسان، عرضًا مسرحيًا بعنوان "طب القاطع" من أداء الفرقة السورية للفنون المسرحية.

عنوان المسرحية الذي يشير إلى انقطاع التيار الكهربائي، ويرتبط بواقع السوريين في الشمال، جذب عددًا كبيرًا من الجماهير الذين ملؤوا قاعة المركز، وتفاعلوا بحماس مع تفاصيل المسرحية.

الكوميديا السوداء لنقل واقع إدلب

"طب القاطع" هي عبارة مشهورة في الشمال السوري، وترتبط بنقص الخدمات، والحالة الاجتماعية السيئة التي يعيشها الناس، حسبما شرح كاتب العمل، ضياء عسود، لعنب بلدي.

وأضاف عسود، "حاولنا أن نقدم إسقاطًا من عبارة طب القاطع على الحالة الاجتماعية بشكل عام، على الشباب الذين لا يجدون العمل، على الشباب الحاصلين على شهادات ولكنهم غير قادرين على الاستفادة منها، وعلى الوضع الأمني السيئ، ونقص الخدمات، من أزمة الغاز وغيرها".

وعرّف مخرج العمل، ومدير الفرقة السورية للفنون المسرحية، عبود الشامي، المسرحية بأنها عمل اجتماعي ذو طابع كوميدي يميل للكوميديا السوداء، يهدف لنقل "مأساة ومعاناة كل بيت في الداخل السوري".

وبالنسبة لمحمد حمادة، أحد أبطال العمل، فقد عكس في دوره، كخريج جامعي عاجز عن إيجاد عمل مناسب، معاناة الشباب في المجتمع، وشرح لعنب بلدي، أن الحصول على العمل المناسب يتطلب وجود المحسوبيات والواسطة فإن "من طلب العلا دبر واسطة هذه الأيام".

ومن بين حوالي 4.9 مليون شخص محتمل في القوى العاملة (بين 18 و65 عامًا) في سوريا، يوجد أكثر من نصفهم لا يحصلون على عمل مستدام، بحسب تقييم الاحتياجات الإنسانية للأمم المتحدة للعام 2019.

دورة لإعداد الممثلين

يعد هذا العمل تكليلًا لدورة "إعداد الممثل" التي أقيمت في المركز الثقافي في مدينة إدلب، بتعاون بين "الفرقة السورية للفنون المسرحية" وتجمع "بصمة مبادر"، الذي يمثل جهات فاعلة عدة من بينها "فريق تحدي" و"فريق حمص التطوعي".

اعتمدت الدورة في اختيار المتدربين، حسبما قال مديرها، عبود الشامي، لعنب بلدي، على الموهبة والشغف وحب المسرح وحب التطور.

دامت فترة التدريب شهرًا، وتخرج فيها 20 شابًا، أسهموا جميعًا في العرض المسرحي الأكبر على خشبة مسرح المركز الثقافي في إدلب.

وكانت "الفرقة السورية للفنون المسرحية" تأسست عام 2018، من اندماج فرقتي "نور الشام" و"بامبينو" المسرحيتين، مع خبرة تعود إلى عام 2009.

بينما تعد "طب القاطع" أول عمل موجه للكبار من قبل الفرقة، التي يضم رصيدها ما يزيد على خمسة عروض مسرحية للأطفال، ولكنه لن يكون الأخير بحسب ما قال الشامي، بل هو "بداية المسيرة بعد انقطاع المسرح لسنوات بسبب ظروف الحرب في الداخل السوري".

المسرح يغيّر الشعوب

"المسرح إذا تقبله أو تلقاه مجتمع واعٍ فإنه قادر بالتأكيد على تغيير الشعوب"، كما قال الكاتب ضياء عسود، متحدثًا عن الأثر المرجو من المسرحية.

خلاصة العمل تتمثل بمشهدها الأخير، الذي ضم تجمع الشباب حول شمعة كانت رمزًا للأمل وللمستقبل وللعلم، ومثلت الحل النهائي بعد كل ما مر في المسرحية من مشاكل.

وأضاف عسود "الشمعة هي رمز أدبي، تعني المستقبل، تعني حياة السوريين ما بعد الأزمة، ما بعد القاطع الذي ينزل وينقطع".

في هيئات المعارضة السورية

الرياضات القتالية تنافس كرة القدم

تنافس الرياضات القتالية كرة القدم في الوصول إلى بطولات دولية أوسع وأشمل، بينما لا تزال الكرة محصورة في ملاعب الداخل الشعبية والدوريات غير الاحترافية.

وفي ظل هذه المنافسة يلعب اللاعبون السوريون التابعون لاتحادات منشقة عن الاتحاد الرياضي العام الذي يديره موفق جمعة، في ملاعب تركيا وأوروبا في بطولات دولية مفتوحة وينافسون ويحملون الميداليات الذهبية والفضية والبرونزية.

وأحرز اللاعبون السوريون عدة ميداليات في الرياضات القتالية، في الكونغ فو، والكيك بوكسينغ، والموي تاي، والتاي بوكسينغ والجودو والمصارعة وغيرها من الرياضات القتالية.

المنافسات والوصول الدولي دفعت مدربي ولاعبي تلك الرياضات إلى تشكيل كياناتهم الخاصة، وآخرها الإعلان عن "الاتحاد السوري للموي تاي"، في 25 من نيسان الحالي.

وأعلنت مجموعة من لاعبي ومدربي رياضة الموي تاي السوريين إطلاق اتحاد رياضي للرياضة، بإشراف ممثل الجمعية السورية للموي تاي والموي بوران في تايلند، محمد حسان العلي.

وجاء الإعلان عن الاتحاد الذي يضم أكثر من 20 مركزًا، في الداخل السوري وبلاد المهجر، لا سيما تركيا، بعد فصل رياضة الموي تاي عن اتحاد رياضة الكيك بوكسينغ، والذي يظهر بمظهر الانسلاخ عن الاتحاد التابع "للهيئة العامة للرياضة والشباب".

ميداليات في الرياضات القتالية

شارك "المنتخب الوطني السوري الحر"، التابع لـ"الهيئة السورية للرياضة والشباب"، في تشرين الثاني من العام الماضي، في بطولة أنطاليا الدولية التركية، بأربعة لاعبين ومدربهم وهم: علاء الشيخ نايف (مدرب)، واللاعبون سارية الجزائري، وموسى النجار، وصلاح فارس، ومحمد الحاج ياسين.

وتوجت البعثة المشاركة بمداليتين برونزيتين، حملهما كل من اللاعبين سارية الجزائري بوزن تحت 60 كيلوغرامًا، واللاعب محمد الحاج الياسين بوزن تحت 90 كيلوغرامًا.

وفي تشرين الأول من العام الماضي، حقق "المنتخب السوري الحر" لرياضة الكاراتيه ميدالية فضية وبرونزيتين في البطولة المفتوحة بالكاراتيه، والتي أقيمت في مدينة آيندهوفن الهولندية ضمن منافسات الوزن المفتوح.

وعلى صعيد الناشئين حصد السوريون في "المنتخب السوري الحر" ثلاث ميداليات (برونزيتين وفضية) في بطولة "البوسفور الدولية" بالكاراتيه، التي أقيمت في آذار الماضي، إذ حملت الناشئة نور قويضي (30 كيلوغرامًا) الميدالية البرونزية، وهي أصغر ناشئة في البطولة، كما توج اللاعب السوري عمر فروح (45 كيلوغرامًا) ضمن المنافسات بميدالية فضية، وتوج الناشئ بشير دادا (40 كيلوغرامًا) بالميدالية البرونزية.

كما حمل لاعبون سوريون ميداليات في بطولات قتالية مختلفة في الكونغ فو والجودو والمصارعة، آخرها عندما حمل اللاعب زياد عون منتصف الشهر الحالي، الميدالية الفضية في رياضة الجودو في بطولة جنوب هولندا على صعيد القارة الأوروبية.

عصي الانقسام تضرب الشارع الرياضي السوري

على الرغم من نجاح اللاعبين السوريين في بعض الرياضات القتالية، لم يشفع ذلك للشارع الرياضي، لا سيما مع وجود ممثلين عن الرياضة الخارجة عن يد اتحاد النظام الرياضي، فالمثل الأول هو "الهيئة السورية للرياضة والشباب"، بينما كان المثل الثاني تابعًا لـ"حكومة الإنقاذ" التي تسيطر على مفاصل الحياة في محافظة إدلب شمال غربي سوريا.

ومنذ عام 2011 تأسست ما يزيد على عشرة كيانات رياضية في مناطق سيطرة المعارضة، منها الاتحاد الرياضي العام واللجنة الأولمبية التابعة لـ"الائتلاف الوطني" المعارض، و"الهيئة العامة للرياضة والشباب" التابعة لـ" الحكومة السورية المؤقتة"، و"مكتب الرياضة" الذي افتتحته "حكومة الإنقاذ"، وسمي فيما بعد بـ "المديرية العامة الرياضة والشباب"، وغيرها من الهيئات المنقسمة على نفسها التي تمثل الشارع الرياضي السوري.

هل أفراد الجيش والشبيحة ضحايا؟!

طارق جابر

إنهم ضحايا النظام الأسدي، هكذا يصف البعض من المعارضين والثوريين، الموارد البشرية التي تشكل هيكليات الجيش والأمن والشبيحة فيصبح من سَجن وقَتل واغتَصب وهجَّر وسَرق ببساطة ضحية، وليس شريكًا بالجريمة.

ولكن لماذا هم ضحايا وليسوا مسؤولين عما ارتكبته أيديهم من جرائم وفظائع؟ السبب حسب أصحاب هذا الرأي: رُهاب السلطة، عدم توفر خيارات بديلة، العوامل النفسية الناجمة عن ضخ الأكاذيب والبروباغاندا وربما الأدلجة وشحن ذاكرة مناصري النظام بالحوادث المذهبية الدموية العابرة لتاريخنا البائس، بما يضمن كراهية كامنة جاهزة للانفجار (حين الطلب) بوجه شريك الوطن، وبالتوقيت الذي يختاره رأس النظام.

ولكن هل كل ما ذكر يمكن أن يصنع قاتلًا أو مغتصبًا بالإكراه أو بالحيلة؟! هل عدم الانحياز إلى الإنسانية أمر طبيعي ويجب تفهمه، وهل يصعب على من يطلب منه تنفيذ جريمة لصالح السلطة أن ينسحب من المشهد، وألا يحمل الوزر الأخلاقي والقانوني الناجم عن الاعتداء على حياة وكرامة وممتلكات إنسان مثله؟ هل يفتقد إلى المحاكمة المنطقية البسيطة؟ هل وقع تحت سحر السلطة أم أصابه مس من الجنون؟ أم أنه قبل بكل حماس المشاركة بالجريمة لأن مرتكبها (السلطة)، هو الطرف الأقوى، وبالتالي يأمن العقوبة ويأمل بأن يقبض ثمن هذه المشاركة بنفوذ ما في المستقبل، إضافة لما "عفشه"، أو ما غمره بلحظة ارتكاب الجريمة من شعور سادي ناجم عن السيطرة التامة والتحكم بمصير الضحية التي تمثل أغلبية السوريين الذين أرادوا أن يعيشوا وأبناءهم سادة بوطنهم، لا رعية بمزرعة الأسد وشاليش ومخلوف...

وإن كان وصف الضحية ينطبق على من وقع تحت معاناة جسدية أو معنوية، ناتجة عن فعل أو توجه سلبي من فرد ما أو مجموعة بشرية، وهي السلطة بسياق المقال، فما المعاناة التي أحاطت بمكونات النظام وأتباعه وشركائه؟ هل هي عدم القدرة النفسية على عصيان الأوامر؟ وإن كان الجواب نعم، فكيف يمكن محاكمة أي مجرم بهذه الحالة؟ فمن المعلوم أن فعل الجريمة لا يقع دون أن يكون مرتكبها تحت تأثير عوامل جسدية أو نفسية تبرر له الجريمة، فهل يعفى السارق لأن سرقته هدفها تحسين حياته المادية والحصول على المزيد من الرفاهية، هل يعفى المغتصب من أعباء جريمته لأنه يعاني فرطًا بهرمونات الذكورة مثلًا؟ وهل يعفى القاتل لأنه ولأسباب نفسية يستمتع بمنظر الدم ويطرب لعويل الضحايا وأناتهم! وهل يعفى الداعشي على قتله لغير المسلم بحجة أن عقيدته التي يؤمن بها تبيح له قتله؟ هل على القاضي إطلاق سراح المجرمين لأنهم وقعوا تحت تأثيرات لم يجدوا منها خلاصًا؟!

وإن كان رجالات النظام وأتباعه ضحايا النظام فلماذا لا يصح أن يكون رأس السلطة أيضًا ضحية؟! لماذا نطالب بمحاكمة بشار الأسد على جرائمه ضد السوريين مع أنه ربما يكون ضحية لكاريزما أبيه، عرّاب الجريمة الأول، واحتقاره له وتفضيل أخيه باسل، ما ولد لديه عقدة نقص حاول من خلال جرائمه المستمرة الخلاص منها! وبالتالي، حسب أصحاب هذا الرأي، هو جدير بأن يتلقى معالجة نفسية! أو ربما يرى البعض أن يعفى عنه لأن السلطة لها تأثير السحر الأسود على من يحوز زمامها فتقوده بدلًا أن يقودها، وتجبره على الدفاع عنها بكل الوسائل حتى الوحشية منها.

لم يخرج المتظاهرون ولم يتقدم الصفوف نخب المجتمع السوري، ولم يخاطر الشباب السوري بحيواتهم لإجراء التغيير المأمول والوصول إلى دولة الحريات والكرامة، إلا بعد أن كسروا حاجز الخوف واختاروا طواعية العمل والتضحية لإنجاز الهدف العام متخلّين عن خيار السعي لتحقيق المصلحة الخاصة والسعادة الشخصية، مع وعيهم بالمخاطر المترتبة على مثل هكذا قرار بمواجهة نظام ديكتاتوري فاشي، إلا أن أحدًا لم يكن ليتصور أن يستطيع الأسد حشد هذا الكم من السوريين المتجردين من وطنيتهم وإنسانيتهم ليشاركوه الجريمة، ويشربوا حتى الثمالة من الدماء، ويطربوا بصرخات المقهورين المعتقلين، ويبرروا الجريمة، هؤلاء يجب أن يتحملوا مسؤولية أعمالهم، وإذا كان صراعهم النفسي بين خيارين إما طاعة عمياء لأوامر السلطة الفاشية، أو الانحياز لإنسانيتهم ومواجهة العواقب، فاختيارهم المشاركة بالجريمة لايستوجب الشفقة بل يستوجب محاكمة عادلة.

إن سعي بعض المعارضين والثوريين للفت الأنظار بطروحات يظنونها مدخلًا لقبولهم من الآخر، على حساب قضية حقوق غير قابلة للتصرف (للتنازل) هي حقوق الشهداء، والثكالى، والأرامل، والأيتام، والمعتقلين، والمهجرين، والنازحين، والمقهورين، ومن عض على جرحه كل هذه السنين، ليأتي من يساويه بجلاده أمر يعبر عن ضعف المحاكمة المنطقية أو إفلاس أخلاقي يجب تداركه.

إن كل من شارك بالجريمة يجب أن ينال جزاءه من خلال محاكمة عادلة، وإن طال انتظارها، هي فقط ما سترأب الصدع بين أطياف المجتمع السوري، وتجاوز هذه الخطوة التأسيسية سيبقي الجرح السوري مفتوحًا ولن تغلقه أي إجراءات تجميلية أو تحايلية.

الرقة: التدمير بأحدث الاسلحة والترميم بالطرق البدائية

إبراهيم العلوش

مع توارد الصور عن أعمال ترميم الجسر القديم في الرقة، صدر تقرير منظمة العفو الدولية عن تدمير الرقة بأحدث الأسلحة، وبطريقة إبادة مدينة قائمة، وهو ما لم يحدث منذ الحرب العالمية الثانية.

تتضمن صور الترميم التي أوردتها عنب بلدي منظرًا لردمية ترابية يعتليها تركس من أجل أن يتمكن سائقه من العمل على رفع المواد إلى الأعلى بسبب صغر التركس، الذي يبدو أنهم قد استقدموه من ورشة جمع الأنقاض من أجل ترميم المنفذ الوحيد للمدينة، العابر لنهر الفرات، وذلك بعد استبعاد الجسر الجديد الذي تضرر بشكل أكثر كارثية. وقبلها نشر أحد المهندسين الرقاويين صورة له مع قالب صبة أرضية الجسر وتسليحها المكون من حديد صدئ وكأنه جمع من بقايا المباني التي دمرتها قوات التحالف.

التقرير الذي صدر الخميس 25 من نيسان الحالي، يورد أن عملية تدمير الرقة كانت مخططة، ولم تحسب حساب المدنيين وحماية أرواحهم، وممتلكاتهم، فسلاح المدفعية وحده أطلق على المدينة أكثر من ثلاثين ألف قذيفة من عيارات متفرقة وبتأثير كبير لحشواتها المصنعة في أكبر بلدان العالم أمريكا وفرنسا وبريطانيا، وقد سبق لجنرال فرنسي أن صرح للصحافة الفرنسية عن أهوال هذا القصف ضد المدنيين، وتم طي الموضوع ولم يعتبر إرهابًا ولا تحديًا للقيم الإنسانية أبدًا!

التحالف الدولي دمّر المدينة بأحدث الأسلحة وأطلق عليها القذائف والصواريخ من الجو، ومن البحار البعيدة، ومن مرابض المدفعية التي لم تصمت طوال أربعة أشهر وهي تبيد المدنيين، وتدمر المباني، والشوارع، والبنى التحتية الفقيرة، بحجة تحريرها من إرهاب داعش خلال صيف وخريف عام 2017، وقد قام التحالف بالاتفاق مع تنظيم داعش، وتم ترحيله بشكل سلمي، في حين ترك المدنيين في الرقة تحت الأنقاض، وترك المنظمات الإنسانية تتكفل برفع الأنقاض وترميم ما يمكن أن يسهل على من تبقى من الناس حياتهم المطمورة بالأنقاض وبنقص الخدمات وانهيار الاقتصاد ومقومات الحياة الأخرى.

وحتمًا تعج الآن المجلات والصحف ومراكز الأبحاث العسكرية العالمية بصور وميزات القذائف الحديثة وقدراتها التدميرية التي أثبتت جدارتها في الرقة، وقد حوّلت مدينة كان يقطن فيها أكثر من نصف مليون إنسان إلى أنقاض، ناهيك عن عروض أسعار القذائف والصواريخ المستعملة في التدمير، والتي تصل تكلفة بعضها إلى مئات آلاف الدولارات، بينما ترزح الرقة تحت الحاجة، وينتظر أهلها فتح الجسر بورشات بدائية، أو إخراج الجثث من تحت المباني، والتي لا تزال عائلات بكاملها تحتها، حيث لجأت تلك العائلات الى الأقبية، وسكنت بشكل جماعي لتتقاسم المصيبة، ولتواسي بعضها، وقد أورد التقرير مثلًا أن أربع عائلات مكونة من اثنين وثلاثين فردًا تمت إبادتها بالكامل في أحد الأقبية.

العمل الشجاع الذي قام به معدو التقرير تطلّب منهم استعمال أحدث التقنيات والاستعانة بالمتبرعين وبالجامعات في مختلف أنحاء العالم، من أجل توثيق هذا الدمار الذي لم يصب مدينة واحدة بهذه الكثافة، وبهذه التقنيات العسكرية المتطورة في الإبادة الجماعية منذ الحرب العالمية الثانية، وقد رصد هذا التقرير ووثق 1600 جثة، بينما تشير الوقائع على الأرض بأن العدد أكثر من ستة آلاف من أبناء الرقة ومن النازحين اليها، وأن المقابر الجماعية صارت تنتشر في كل أنحاء المدينة المنكوبة.

الدول المشاركة بهذا الدمار تصرّ على سياسة الإنكار، وكذلك ميليشيات البي كي كي وشركاؤها الذين يتنكرون لدورهم الجنائي، ويتذرعون بمحاربة الإرهاب الداعشي، رغم أنهم جميعًا عقدوا صفقة علنية مع داعش، وقد رصدتها كل وكالات الأنباء ونشرت صورها محطة البي بي سي البريطانية وقتها.

يقول التقرير إن قذيفة مدفعية واحدة على الأقل كانت تنفجر في الرقة كل ست دقائق وطوال أربعة أشهر من حزيران حتى أيلول 2017، ناهيك عن الصواريخ والقصف الجوي، ما يجعل العدد قذيفة واحدة كل دقيقة، وطوال أربعة أشهر تحصد المباني والأقبية وتقتل العائلات وتشوه الأجساد، وتدمّر المباني التي بناها أهلها بعرق جبينهم وطوال عشرات السنوات من العمل والحرمان من أجل امتلاك بيت.

لا تزال نتائج القصف والتدمير الدولي ماثلة للعيان وهي تصل إلى 80% من المباني، وتستطيع المنظمات الدولية إعادة رصدها، وتصوير حالة السكان فيها، والمستوى البدائي الذي يعيشون فيه من حيث الخدمات وطرق الترميم.

ولا تزال وزارات الدفاع في دول التحالف تنكر تدميرها للرقة وقتلها للمدنيين، وترفض الإسهام بإعادة إعمارها، وتعويض الأهالي عن الفاجعة التي حلت بهم على أيدي هذا التحالف، فتلك الوزارات لا تزال تدفع ملايين الدولارات أثمان القذائف والصواريخ، ولا تزال مراكز أبحاثها تدرس فعالية القذائف وجدوى إطلاقها، والمدى الذي تمكنت من الوصول إليه في اختراق الأقبية، وقتل الناس، ولا يزال الخبراء يأخذون القياسات على الأرض من أجل رصد الواقع التفجيري وزيادة فعالية الأجيال الجديدة من تلك القذائف، بينما يجمع الناس في الرقة الحديد الصدئ من بقايا المباني من أجل ترميم جسر، علمًا أن القذائف والصواريخ التي دمرت الجسر تعادل تكلفتها موازنة بناء أربعة جسور، وبطرق حديثة وبتكنولوجيا متطورة بدلًا من هذه الطرق البدائية.

الرقة اليوم مدينة تفقد أهلها وتفقد جهود مئة سنة من عمل أبنائها، ومعرضة لفقدان هويتها على أيدي ميليشيات تتلاعب بهوية المدينة، حيث لا تزال ترفض حتى إصدار بيان يعلن مصير المفقودين، بينما تطالب أهالي الرقة بالتظاهر في دوار النعيم للإفراج عن عبد الله أوجلان في تركيا، ومع كامل احترامنا لحرية كل معتقل ومسجون، فإن مفقودينا لهم أمهات وعائلات تنتظر عودتهم أيضًا!

مواطنون في مدينة الرقة السورية يشربون الشاي في استراحة عمل – 29 كانون الثاني 2019 (المصور عبود حمام)

دون رصاص.. المحروقات عقوبة للأسد أم حصار للسوريين

رجل في ريف الرقة أمام حفرة من الوقود – 15 نيسان 2013 (AFP)

ساحات وشوارع فارغة، وطوابير سيارات لمسافات طويلة على محطات الوقود، مشاهد يومية تعكس صورة الواقع ومعاناة المواطنين في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام السوري، في ظل أزمة محروقات حادة، تقابلها وزارة النفط في حكومة النظام بشكر المواطنين "على حسهم الوطني وصبرهم" على العقوبات الاقتصادية باعتبارها "غيمة وبتمر".

وبين انتظار المواطنين لانفراج قريب، وتخوفهم من تفاقم الأزمة وارتداد آثارها مستقبلًا على قطاع الصناعة وأسعار المواد الأساسية والغذائية، تتكرر وعود مسؤولي الحكومة "الخلبية" التي تموّه، خلف شعارات المقاومة والوطنية، حقيقة تفاقم الأزمة وانعدام البوادر لحلها بشكل نهائي.

وعلى الرغم من أن الأزمة ظاهرها اقتصادي تؤثر بشكل مباشر على المواطنين، إلا أن أهدافًا سياسية تقف وراءها، إذ تؤكد الولايات المتحدة الأمريكية أن هدف العقوبات هو تعطيل قدرة رئيس النظام، بشار الأسد، على تمويل حملته العنيفة ضد الشعب وإجباره على التنحي.

أما حلفاء النظام، روسيا وإيران، فيحاول كل منهما الاستفادة من الضائقة الاقتصادية التي يمر بها لدفعه إلى تقديم تنازلات تمكنهما من الحصول على مشاريع استثمارية سيادية لعشرات السنين، كما حصل مؤخرًا في استئجار روسيا لمرفأ طرطوس الاستراتيجي لمدة 49 عامًا.

تناقش عنب بلدي في هذا التحقيق أبرز المؤشرات التي تقف خلف أزمة المحروقات في سوريا، وطرق تأمينها من قبل النظام في ظل العقوبات الاقتصادية، إلى جانب الصراع السياسي بين الأطراف الدولية وعلاقته بالأزمة.

عنب بلدي
ملف العدد 375
الأحد 28 نيسان 2019

إعداد:
مراد عبد الجليل
ضياء عودة
أحمد جمال

أزمة حقيقية.. أمريكا تشدد والمواطنون "يضرسون"

في ظل وجود تجارب سابقة للنظام بافتعال أزمات تمس المواطنين لأهداف سياسية، اختلفت الآراء حول أسباب أزمة المحروقات الحالية، وذهب البعض لاعتبارها مقدمة لرفع الدعم عن المحروقات وبيعه بالسعر الحر.

لكن محللين اقتصاديين التقتهم عنب بلدي، اتفقوا على أن أزمة المحروقات حقيقية، تؤكدها عدة مؤشرات، أبرزها خروج آبار النفط من سلطة النظام خلال السنوات الماضية، وغياب خزان الثروة النفطية المتمثل بمنطقة شرق الفرات، الخاضعة حاليًا لسيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وتهديد الأخيرة بعدم تزويد النظام بالنفط عبر الشاحنات.

> بعد توقف الخط الائتماني الإيراني بدأت عملية البحث عن الحلول عبر التحايل على العقوبات الاقتصادية، عن طريق توقيع عقود توريد برية وبحرية وجوية عبر الدول المجاورة

وذلك أدى إلى خسارة حجم إنتاج كان يصل إلى 385 ألف برميل يوميًا قبل 2011، أما الآن فيبلغ حجم الإنتاج النفطي من المناطق التي استعاد النظام سيطرته عليها جنوب نهر الفرات 24 ألف برميل يوميًا فقط، بحسب ما ذكرته صحيفة "الوطن"، المقربة من النظام في 17 من نيسان الحالي.

أما المؤشر الثاني فهو غياب الإمدادات الإيرانية وتوقف الخط الائتماني الذي وقعه النظام مع إيران في كانون الثاني 2017 بقيمة مليار دولار، خصص منه 500 مليون دولار لدعم استيراد المشتقات النفطية، ليستورد من خلاله 90% من احتياجاته النفطية، قبل أن يتوقف أواخر العام الماضي بسبب العقوبات الأمريكية على طهران، وتشديد الخناق على الطرق البحرية والبرية، بحسب ما أكده المحلل الاقتصادي، مناف قومان، لعنب بلدي.

وكان مدير عام شركة المحروقات (سادكوب) التابعة لوزارة النفط في حكومة النظام السوري، مصطفى حصوية، قال في مقابلة مع قناة "الإخبارية السورية"، عُرضت السبت 13 من نيسان الحالي، إن الخط الائتماني الإيراني الموقع مع الحكومة لتوريد النفط الخام من إيران إلى سوريا، متوقف منذ 20 من تشرين الأول الماضي، مضيفًا أن إيران كانت تورد إلى سوريا مليوني برميل نفط شهريًا، ووصلت الكمية إلى ثلاثة ملايين برميل في بعض الأشهر، لكن منذ ستة أشهر لم تصل إلى سوريا أي ناقلة نفط من طهران.

أمريكا تشدد العقوبات

تشديد العقوبات الأمريكية لم يكن على طهران فحسب، وإنما شمل تحذيرات أطلقتها واشنطن ضد من يسهم في تزويد النظام السوري بالمحروقات، سواء كانوا أشخاصًا أو شركات ناقلة، إذ حذر مكتب مراقبة الأصول الأجنبية التابعة لوزارة الخزانة (OFAC)، في بيان صادر عن مكتب الشؤون العامة لوزارة الخزانة الأمريكية وصل لعنب بلدي، في 26 من آذار الماضي، مجتمع شحن البترول البحري من المخاطر المرتبطة بنقل شحنات النفط إلى سوريا.

وأضاف البيان، وهو تحديث لتحذير سابق صادر في 20 من تشرين الثاني 2018، أسماء العشرات من الناقلات الجديدة المشاركة في شحنات نفط غير مشروعة، بما في ذلك 16 ناقلة تشحن النفط إلى سوريا.

التحذير الأمريكي المشدد جاء بعد تحايل النظام السوري وحلفائه على العقوبات عبر عدة طرق، وهو ما اعترفت به وزارة النفط في مكاشفتها لصحيفة "الوطن"، في 17 من نيسان الحالي، إذ أكدت الوزارة أنه بعد توقف الخط الائتماني الإيراني بدأت عملية البحث عن الحلول عبر التحايل على العقوبات الاقتصادية، عن طريق توقيع عقود توريد برية وبحرية وجوية عبر الدول المجاورة.

كما أكدت واشنطن جديّة العقوبات على الجهات والدول التي تمرر ناقلات نفط إلى سوريا مثل مصر عن طريق قناة السويس، والعراق التي تمرر ناقلاتها برًا، أو "قسد" التي تمرر كمية من الشاحنات، بحسب ما قال رئيس "مجموعة عمل اقتصاد سوريا"، أسامة القاضي، لعنب بلدي.

وكان رئيس الوزراء السوري، عماد خميس، قال في 8 من نيسان الحالي، إن قناة السويس المصرية تمنع منذ ستة أشهر عبور السفن المحملة بالنفط إلى سوريا، مضيفًا، "فشلت كل المحاولات والاتصالات في إقناع الجانب المصري بتمرير ناقلة واحدة".

من جهته أكد المستشار في وزارة الاقتصاد الإيرانية، ميثم صادقي، بحسب صحيفة "الأخبار" اللبنانية، في 11 من نيسان، أن "مصر ترفض منذ فترة السماح لناقلات النفط بالمرور، التزامًا بالعقوبات الأمريكية".

سيناريو كارثي

"نحن أمام سيناريو كارثي"، بهذه الكلمات وصف المحلل الاقتصادي، مناف قومان، آثار الأزمة في حال استمرارها وتمسك النظام بخياراته وممارساته، بسبب احتمالية ارتدادها على قطاعات مختلفة، أبرزها قطاع الزراعة.

وأضاف قومان في حديثه لعنب بلدي، "إذا منعت أمريكا قسد من إمداد النظام بشاحنات البترول، وتم استهداف أي شحنة نفط متوجهة إلى سوريا من إيران برًا أو بحرًا، لا يبقى لدى النظام سوى الحقول والآبار الخاضعة لسيطرته فقط، وهذه لا تكفي إلا النذر القليل من احتياجاته، وستشهد البلد ارتفاعًا كبيرًا بأسعار السلع الغذائية، وانخفاض في قيمة الليرة".

وتحتاج السوق السورية يوميًا إلى ما لا يقل عن 4.5 مليون ليتر من البنزين، وستة ملايين ليتر من المازوت، وسبعة آلاف طن من الفيول، و1200 طن من الغاز، بحسب ما أكده رئيس "مجموعة عمل اقتصاد سوريا"، أسامة القاضي، لعنب بلدي.

ذلك يعني، بحسب القاضي، أن حكومة النظام تحتاج شهريًا إلى 200 مليون دولار أمريكي، بينما تمتلك احتياطيًا يقدر بحوالي 700 مليون دولار فقط، وهو ما يكفي لحوالي ثلاثة أشهر، إضافة إلى أن الإنتاج النفطي الحالي هو حوالي 20 ألف برميل، في حين تحتاج يوميًا إلى 136 ألف برميل، وبذلك يصل العجز في مادة المازوت إلى 90 يومًا، والبنزين إلى 108 أيام، والغاز إلى 45 يومًا.

وأشار القاضي إلى أن أزمة الوقود الأخيرة زادت من سوء الحالة المعيشية للمواطن السوري، الذي كان يعاني أصلًا من أوضاع معيشية متدنية جدًا، ومن ارتفاع مستوى البطالة، وسوء الخدمات، والتضخم الجامح، وانخفاض سعر صرف الليرة السورية، إضافة إلى رفع الأسعار، وتضاعف أجور النقل (سرافيس وسيارات الأجرة) لتعويض الخسائر المترتبة على إهدار الوقت من أجل الحصول على 20 ليترًا فقط التي خصصتها وزارة النفط لكل سيارة.

وكانت حكومة النظام بدأت مؤخرًا ببيع سعر ليتر البنزين بالسعر الحر عبر كازيات متنقلة في العاصمة دمشق، إذ وضعت محافظة دمشق، الثلاثاء 16 من نيسان، محطة متنقلة لتأمين البنزين نوع "أوكتان 95" في منطقة المزة وبسعر 600 ليرة سورية

وهي المرة الأولى التي تبيع فيها الوزارة البنزين بالسعر الحر، على اعتبار أنه من المواد المدعومة حكوميًا، ويصل سعر الليتر الواحد إلى 225 ليرة سورية فقط.

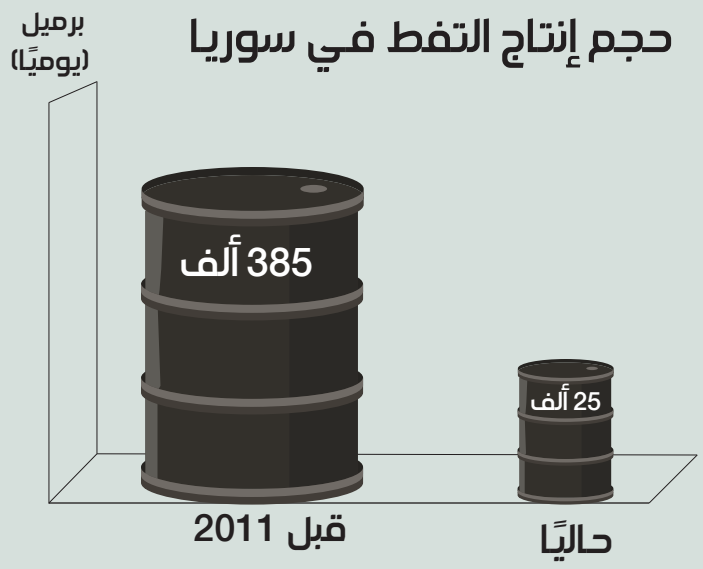

برأيك:
هل ستؤدي العقوبات الاقتصادية إلى تغيير بنية النظام؟ أم أنها ترهق المواطنين فقط

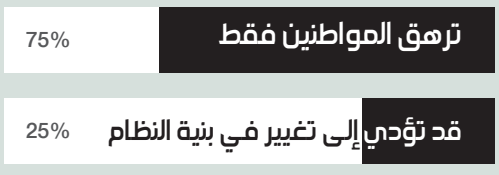

أجرت عنب بلدي استطلاعًا للرأي نشرته عبر حسابها في "فيس بوك" حول كفية انعكاس العقوبات الاقتصادية على سوريا وهل سيؤدي إلى تغيير بنية النظام السوري أم أن العقوبات إرهاق للمواطنين فقط. وشارك في الاستطلاع 1800 شخصًا، ورأت نسبة 75% من المصوتين أن العقوبات الاقتصادية ترهق المواطنين فقط، في حين اعتبرت نسبة 25% أن العقوبات قد تؤدي إلى تغيير في بنية النظام.

وتباينت آراء المعقلين على الاستطلاع إذ اعتبر أحمد علي الصالح أنه "ما في عقوبات اقتصادية تمس المواطنين، فالعقوبات هي حجز أموال ومنع سفر لكبار المسؤولين ورجال الأعمال، أما الوقود والغذاء وغيرها فلم يمنع أحد استيرادها". في حين رأى باسل باسل أن "العقوبات ترهق المواطنين فقط أما النظام فليسوا ممن سيتأثرون نهائيًا".

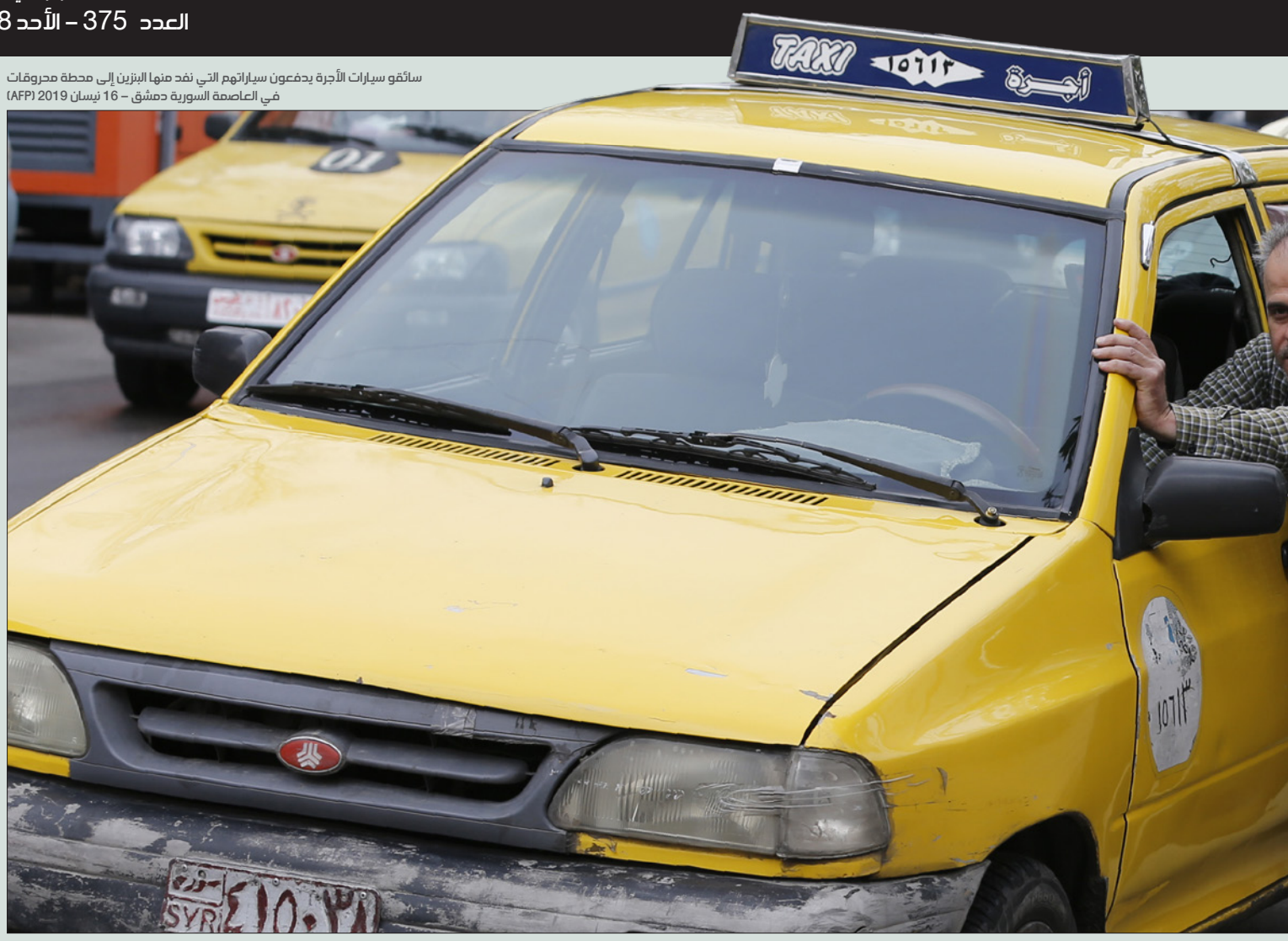

سائقو سيارات الأجرة يدفعون سياراتهم التي نفد منها البنزين إلى محطة محروقات في العاصمة السورية دمشق – 16 نيسان 2019 (AFP)

> حكومة النظام تحتاج شهريًا إلى 200 مليون دولار أميركي، بينما تمتلك احتياطيًا يقدر بحوالي 700 مليون دولار فقط، وهو ما يكفي لحوالي ثلاثة أشهر

أربع طرق يستخدمها النظام للتحايل على العقوبات

حددت وزارة الخزانة الامريكية أربع طرق كان النظام يتحايل بها على العقوبات الأمريكية، لاستيراد المحروقات، وهي:

-تزوير مستندات الشحن والسفن، إذ تلجأ الشركات التي تورد المحروقات للنظام إلى تزوير سندات الشحن وشهادات المنشأ والفواتير وقوائم التعبئة وإثبات التأمين، التي تصاحب عادة معاملة الشحن، بهدف حجب وجهة الشحنات البترولية.

-النقل من سفينة إلى سفينة أخرى (STS) وهي وسيلة لنقل البضائع بين السفن في أثناء وجودها في البحر بدلًا من الميناء، ما يمكن أن يخفي ذلك منشأ البضائع أو وجهتها.

-تعمد السفن التي تنقل المحروقات للنظام إلى تعطيل نظام التعرف التلقائي (AIS) وهو نظام تتبع أوتوماتيكي للسفن ويحدد هويتها وموقعها.

-تغيير مالكي السفن واسم السفينة في محاولة للتشويش على أنشطتها غير المشروعة، لهذا السبب من الضروري البحث عن أي سفينة ليس فقط بالاسم، ولكن أيضًا عن طريق رقم المنظمة البحرية الدولية (IMO).

حاجة سوريا يوميًا من المشتقات النفطية:

- 4.5 مليون لتر من البنزين
- ستة ملايين لتر من المازوت
- سبعة آلاف طن من الفيول
- 1200 طن من الغاز

طرق يلجأ إليها النظام لإنهاء الأزمة

في ظل العقوبات الصارمة ومنع أي ناقلة نفط من الوصول إلى سوريا، لجأ النظام إلى توقيع عقود توريد برية وبحرية عبر الدول المجاورة مع عدد من موردي النفط، لكن تلك العقود تعثرت، إما لأسباب تتعلق بالإجراءات اللوجستية أو بسبب الجانب الفني الذي يعيق وصولها، بحسب ما نقلته صحيفة "الوطن" في 17 من نيسان، ما يعني أن النظام مضطر للبحث عن طرق أخرى لتأمين المشتقات النفطية.

رئيس مجموعة عمل اقتصاد سوريا، الخبير الاقتصادي، أسامة القاضي، يعتقد أن النظام سيلجأ إلى روسيا لإرسال سفنها عبر البحر الأسود ومن ثم مضيق البوسفور لتدخل ناقلاتها عن طريق تركيا، كما سيلجأ النظام إلى إيران للتوسط لدى تركيا من أجل إدخال النفط عبر أراضيها. وذلك يعني أن تمر شحنات النفط من تركيا إلى مناطق النظام عبر ريف حلب الشمالي الخاضع لسيطرة فصائل المعارضة السورية المدعومة من تركيا والمحسوبة عليها، والتي افتتحت، في آذار الماضي، معبر أبو الزندين في الجهة الغربية لمدينة الباب، المؤدي إلى قرية الشماوية، التي تخضع لسيطرة النظام.

وكانت شحنات وقود عبرت من مناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) في شمال شرقي سوريا، إلى مناطق سيطرة النظام السوري عبر المعبر، قبل أن يصدر "الجيش الوطني" العامل في المنطقة قرارًا بمنع تصدير المحروقات عبر المعبر، "بناء على مقتضيات المصلحة العامة"، بحسب بيان صادر عنه، الأربعاء 17 من نيسان.

كما يعتقد القاضي أن النظام سيلجأ إلى "قسد" لتمرير صهاريج الوقود (عبر وسطاء مثل عائلة القاطرجي)، وهو ما أكدته وزارة النفط في حكومة النظام ضمن مكاشفتها لصحيفة "الوطن"، إذ قالت إنها تسعى لتوريد النفط من المنطقة الشمالية الشرقية.

وفي حال تمّ ذلك، فإنه يتيح لـ "قسد" فرض شروطها السياسية في تفاوضها مع النظام بعد محادثات ماراثونية بين الطرفين، خلال العام الماضي، لم تفضِ لأي اتفاق.

لكن القاضي يرَى أن "قسد" مجرد أداة أمريكية في سوريا، ولا تستطيع الخروج عن الأوامر الأمريكية، وأن أي عملية تفاوض تجريها مع النظام يراقبها الأمريكيون عن كثب، وهذا اختبار لجدية العقوبات الاقتصادية للدفع بحل سياسي، بحسب تعبيره، مشيرًا إلى أن شريان الوقود من المناطق الشرقية الذي قد يخفف من الأزمة، هو ورقة يضغط بها الأمريكيون على النظام للقبول بالحل السياسي.

ويضيف القاضي أنه ورغم منع "قسد" من شحن الوقود لمناطق النظام، لكن هذا لا يمنع السماح بتمرير 100 صهريج وقود بين الفينة والأخرى كبادرة حسن نية، للدفع بالحل السياسي، على حدّ تعبيره.

ورغم ذلك، فإن كل هذه الحلول قد تحل الأزمة مؤقتًا عن طريق أحد الأطراف، إلا أنها ستبقى حلولًا "مكياجية"، بحسب القاضي، وسرعان ما تزول وتعود الأزمات الاقتصادية مرة أخرى ليعاني منها من يعيش داخل سوريا، "ما لم يقتنع النظام وحلفاؤه بضرورة البدء بحل سياسي حقيقي".

بائع في دمشق يعرض أوراق العملة السورية – 2012 (رويترز)

"استراتيجية عزلة" لتقديم تنازلات سياسية

وزير النفط السوري علي غانم برفقة محافظ حمص طلال برازي أثناء زيارة لحقل نفطي بريف حمص الشرقي تشرين الثاني 2018 (وزارة النفط والثروة المعدنية)

مع دخول عام 2019 انطفأت العمليات العسكرية في سوريا على الأرض، وتوجهت البوصلة للحديث عن الحل السياسي الذي لا يزال دون أي بوادر واضحة حتى اليوم، لكن ورغم ذلك، بدأت الدول الفاعلة في الملف السوري بتوجيه تحركاتها إلى الضفة السياسية، في سعي لحل القضايا العالقة بانخراط النظام والمعارضة السورية في العملية السياسية.

ويبدو أن ذلك لم يرق للنظام السوري، الذي أوصل عدة رسائل بتصريحاته التي يؤكد فيها على شرعيته للسيطرة على ما تبقى من الأراضي السورية، ورفض أي حل سياسي تكون فيه المعارضة السورية جزءًا فاعلًا فيه.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، إذ لعب النظام على أوتار عدة، كان أبرزها التوجه لحليفه الإيراني، الذي يعتبر العقبة الكبرى التي تعيق أي تحرك سياسي في سوريا حاليًا، بحسب ما تؤكده مواقف الدول، بينها الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وروسيا من جهة أخرى، والتي تتطلع إلى حل سياسي ما في سوريا، يضمن تثبيت نفوذها الاقتصادي، لاسترداد ما تكلّفته منذ العام 2015.

وبحسب ما يفرضه الواقع الحالي، وبشكل أوضح منذ مطلع العام الحالي (2019)، ومع تعنت النظام السوري وعدم تقديمه أي تنازلات، كان على الدول الفاعلة وعلى رأسها أمريكا فرض أساليب ضغط من شأنها كسر الحالة التي يفرضها، تمثلت بتشديد العقوبات الاقتصادية ومحاصرة النظام بشكل كامل، ما خلف عدة أزمات تصدرتها أزمة المحروقات، بإغلاق جميع المنافذ التي من الممكن أم يمر عبرها الوقود.

وتتمثل العقوبات الاقتصادية بفرض مجموعة من القيود على التجارة الدولية مع البلد المستهدف (سوريا حاليًا)، بهدف الضغط عليه لتغيير سياساته أو تقديم تنازلات في مجال ما.

ومع تتابع الأعوام أصبحت العقوبات الاقتصادية إحدى أدوات السياسات الخارجية للدول الكبرى، تستخدمها في الوقت الذي تحتاجه، كبديل عن العمليات العسكرية التي تقوم بها، أو تتبعها في مرحلة من المراحل.

دون رصاص

عند الحديث عن الضغوط المفروضة على النظام السوري لتقديم تنازلات سياسية لا بد من التطرق إلى الوضع السياسي العام الذي تعيشه سوريا حاليًا، والذي يتمحور حول مسارين أساسيين، الأول هو اللجنة الدستورية، المعوّل عليها وضع دستور جديد، والتي أعلن عنها في مؤتمر "الحوار الوطني" بمدينة سوتشي الروسية، مطلع العام 2018.

> حتى إذا لم يقرها (العقوبات) مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، فسنفعل ذلك من خلال الاتحاد الأوروبي، سنفعله من خلال حلفائنا الآسيويين، ثم سيكون شغلنا الشاغل جعل الحياة أسوأ ما يمكن لهذا النظام المتداعي، ونجعل الروس والإيرانيين الذين أحدثوا هذه الفوضى يهربون منها

لم تشهد اللجنة الدستورية أي تطور حتى الآن، سوى اختيار شخصيات من المعارضة والنظام مع خلاف تشهده قائمة المجتمع المدني، على خلفية رفض النظام لستة أسماء وضعتها الأمم المتحدة.

أما المسار الثاني فهو مسار جنيف، الذي تريد أمريكا تسيير الحل السياسي في سوريا من خلاله، كونه برعاية الأمم المتحدة وفق قرار مجلس الأمن 2254، وهو ما يرفضه النظام السوري ولا يعترف به، وحاول عرقلته على مدار الجولات التسع التي عقدت في السنوات الماضية، آخرها في كانون الثاني 2018.

وبالعودة إلى شهر أيلول من عام 2018، أعلن جيمس جيفري، المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا، أن الولايات المتحدة تعتزم تبني "استراتيجية عزلة" مع حلفائها تشمل عقوبات مشددة، إذا عرقل رئيس النظام السوري العملية السياسية الرامية لإنهاء الحرب المستمرة منذ سبع سنوات.

وقال جيفري حينها إن واشنطن ستعمل مع دول في أوروبا وآسيا والشرق الأوسط على فرض عقوبات دولية مشددة إذا تقاعس نظام الأسد عن التعاون بخصوص إعادة كتابة الدستور تمهيدًا لإجراء انتخابات.

وأضاف، "إذا فعل النظام ذلك، نعتقد أن بوسعنا عندئذ ملاحقته بنفس الطريقة التي لاحقنا بها إيران قبل 2015، بعقوبات دولية مشددة"، مشيرًا إلى عقوبات فرضت على طهران بسبب برنامجها النووي.

وبحسب المسؤول الأمريكي، "حتى إذا لم يقررها (العقوبات) مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، فسنفعل ذلك من خلال الاتحاد الأوروبي، سنفعله من خلال حلفائنا الآسيويين، ثم سيكون شغلنا الشاغل جعل الحياة أسوأ ما يمكن لهذا النظام المتداعي، ونجعل الروس والإيرانيين الذين أحدثوا هذه الفوضى يهربون منها".

وتعطي تصريحات جيفري صورة واضحة للواقع الحالي الذي يعيشه النظام السوري، بعد العقوبات الاقتصادية التي شددت عليه، منذ مطلع عام 2019، فالتنازلات السياسية من جانبه لم تطبق، الأمر الذي وضع أسس "العزلة الاستراتيجية"، التي كانت أولى تبعاتها أزمة النفط، وسط توقعات بأزمات أخرى قد تطاله في الأيام المقبلة.

سياسة الولايات المتحدة الأمريكية بفرض العقوبات على النظام لم تقتصر على العقوبات الاقتصادية فقط، بل كانت إلى جانبها "عقوبات ذكية".

ووضعت أمريكا سياسيين وعسكريين واقتصاديين سوريين على لائحتها السوداء، منهم مازن ترزي، الذي شملته لائحة العقوبات في 2015، وجمدت أصول ممتلكاته داخل أمريكا، وجورج الحسواني، الذي اتهمته بعقد صفقات مع تنظيم "الدولة الإسلامية" لشراء النفط منه في أثناء سيطرته على آبار دير الزور في 2015، إلى جانب شركة "القاطرجي" النفطية في سوريا بسبب لعبها دور الوسيط بين النظام وتنظيم "الدولة" عبر تسهيلها نقل شحنات نفطية بين الطرفين.

ويقول المحلل الاقتصادي مناف قومان لعنب بلدي، إن العقوبات المفروضة على النظام السوري، والتي أدت إلى أزمة النفط التي يعيشها، تأتي لجرجرته إلى التنازل والقبول بالتفاوض على القرارات الدولية حول الانتقال السياسي من جهة، وإبعاد إيران عن سوريا من جهة أخرى.

ويضيف قومان، "أمام النظام العزلة الدولية وفقدان الشرعية، ومعاقبة أي شخص أو كيان أو دولة تتعامل معه"، وبالتالي لا إعادة إعمار في سوريا، ولا عودة إلى ما قبل عام 2011، موضحًا أن "هذه كلها أهداف ورسائل من منع المحروقات على سوريا".

كسر الرابط الإيراني

في ذات السياق يبدو أن أمريكا جادة هذه المرة في تشديد المقاطعة ضد النظام وإيران وتحاصره برًا وبحرًا، داخل وخارج سوريا، ليس من أجل إسقاطه بل كي تدفعه للحل السياسي خاصة في حال تم التصديق على قانون "سيزر"، بحسب رئيس "مجموعة عمل اقتصاد سوريا"، الخبير الاقتصادي أسامة القاضي.

ويقول القاضي لعنب بلدي إن عبارة تعليق الحظر بالحل السياسي ذكرت بشكل صريح ببنود القانون، بحيث يتبين أن الدفع بالحل السياسي لا يمكن الالتفاف عليه من قبل النظام بدعم من إيران، والضغط سيشتد أكثر حتى يتخلى النظام السوري عن الحليف الإيراني، وهو أمر بالغ الصعوبة، بحسب الخبير.

ولا يستبعد الخبير الاقتصادي استمرار الحصار الخانق على إيران، وبالتالي على سوريا ثم القيام بعمل عسكري ضخم سريع وخاطف أمريكي- إسرائيلي ضد إيران وحليفها في لبنان، برضا روسي، كجزء من صفقة روسية- أمريكية في سوريا، من أجل إغلاق الملف السوري.

وينسجم ما سبق، وفق رؤية الخبير، مع المزاج الحالي للحكومة الروسية، بحيث تتخلص من إيران متمثلة برأس النظام الذي سيكون زواله دبلوماسيًا بالحل السياسي وتنتهي من الأزمة السورية بالغة التعقيد وتحافظ ما أمكن على علاقة مع إسرائيل وتركيا ومصر والخليج، وتبقى القواعد الروسية في سوريا كضامن للحل السياسي.

أين روسيا؟

على الرغم من أن العقوبات الأمريكية والحصار المفروض على النظام السوري، هي السبب الرئيسي لأزمة النفط الذي تعيشها سوريا، لكن روسيا، حليفة النظام الأبرز، لا يبدو أنها تبذل أي جهد لإخراجه من أزمته الحالية.

ويرى المحلل الاقتصادي، مناف قومان، أن ما لا يمكن تحقيقه بالضغط السياسي يمكن بالضغط الاقتصادي، فروسيا لها اليد الطولى لإنقاذ النظام من السقوط، ومن ثم هناك خلافات مع إيران على أكثر من صعيد، لذا لا تجد امتعاضًا كبيرًا في العقوبات الأمريكية على إيران ولا في ضرب إسرائيل لأهداف إيرانية بسوريا، ولا بإعادة ترتيب البيت الداخلي في سوريا عسكريًا بعيدًا عن أيادي طهران.

ويوضح قومان أن موسكو تريد بعد تدخلها العسكري في سوريا أن يتم التوصل لآلية انتقال سياسي تحصد بعده ثمار تدخلها في إعادة الإعمار والطاقة وغيرها، مشيرًا إلى أن روسيا استغلت العقوبات على إيران من جانب الضغط الممارس على النظام لترسخ بالعملية السياسية.

وكان بشار الأسد زار طهران بعد فرض العقوبات على إيران بالرغم من الأزمة التي يعيشها النظام، وبحسب قومان، "الروس لديهم مشروع في سوريا ويريدون تنفيذه بوجود النظام أو من دونه"

ومع غياب أي تصريح رسمي من جانب روسيا عن أزمة المحروقات التي يعيشها النظام السوري، نقلت وكالة "سبوتنيك" الروسية، في 18 من نيسان 2019، عن الخبير الاقتصادي الروسي المستقل، أنطون شابانوف قوله إنه ليست هناك إمكانيات تقنية وتجارية لتوريد النفط الروسي إلى سوريا، إذ لا توجد بنية تحتية برية لذلك (أنابيب أو نقل بري)، أما النقل البحري فسوف يجعل تكلفة الوقود تتضاعف بحوالي 20 مرة.

وقال شابانوف، "لا توجد خطوط أنابيب للنفط، والبنية التحتية (في سوريا) بأكملها بعد الحرب في حالة سيئة، والنقل الجوي مكلف للغاية، وكذلك عن طريق البحر أيضًا مكلفة (...) سيكون نفطًا ذهبيًا".

وأضاف الخبير الروسي، "نعم، يمكن لروسيا أن توفر النفط والمنتجات النفطية، لكنها ستكلف 20- 30 مرة أكثر من متوسط السعر في سوريا (...) من سيشتريها؟ والبيع بخسارة، هذا لم يعد تجارة".

لكن ومن وجهة نظر الخبير أسامة القاضي فإن مهمة الحصار الخانق على النظام السوري هي إحراجه وإجباره على التخلي عن حليف ضعيف كطهران.

ويعتقد القاضي أن حصار النفط يتم برضا روسي، كي تصل رسالة واضحة لإيران، بأن روسيا هي الحليف الوحيد القوي وهي الآمر الناهي في سوريا، ومن أجل إحراج النظام أمام الموالين ومن تبقى من حاضنة شعبية له، مشيرًا إلى أن الحكومة الروسية "ممتعضة أكثر من أي طرف آخر من الوجود الإيراني في سوريا الذي ينافسها على التغلغل في المؤسسات السورية اقتصاديًا وعسكريًا وإداريًا".

ويوضح، "هناك سباق محموم بين الطرفين (روسيا، إيران) على التحكم في مفاصل الاقتصاد السوري، ومن الضروري روسيًا أن تصل الرسالة لرأس النظام أن الحاكم الفعلي لسوريا هي موسكو وليست طهران، وأن أي تحرك أخرق من قبله باتجاه الأخيرة سيكلفه الكثير".

منطقة صناعية ومركز انطلاق البولمان

القابون.. ملف تنظيمي معقّد يُطبخ على نار هادئة

أعلنت حكومة النظام السوري في أكثر من مرة عن نيتها نقل مركز انطلاق البولمان من مركزه المؤقت الحالي (أوتوستراد العدوي) إلى مركز مؤقت آخر في حي القابون، إحدى ضواحي العاصمة السورية دمشق.

مشهد علوي من حي القابون شرقي العاصمة السورية دمشق- 2017 (المصور فادي الصيرفي)

عنب بلدي - محمد حمص

تعتزم محافظة دمشق إنشاء مركز انطلاق البولمان المؤقت بالقرب من شركة "سيرونيكس"، ضمن المنطقة الصناعية في القابون، التي تعتريها إشكالية تنظيمية لم تنته بعد، إذ تخوض المحافظة معتركًا مع صناعيي المنطقة الذين يرفضون مغادرتها بعدما أدخلت المحافظة المنطقة في مخططاتها الجديدة.

وفي الوقت ذاته استثمرت حكومة النظام المعارك التي دارت في الأحياء الغربية لدمشق، لتبدأ بالتمهيد لمخططها التنظيمي من خلال تفجير وهدم الأبنية في الأحياء الداخلة ضمنه.

المركز الدائم للبولمان تحت استملاك ملحوظ

نقلت صحيفة "تشرين" الحكومية، في 20 من نيسان الحالي، عن عضو المكتب التنفيذي لقطاع النقل في محافظة دمشق، باسل ميهوب، أن الغاية من إطلاق المركز جمع البولمانات وتنظيم عمل شركات النقل، حتى مطلع أيار المقبل.

ولحظت (وضعت تحت لحظ الاستملاك) محافظة دمشق 200 دونم بالقرب من إدارة المركبات العامة، والواقعة في مثلث يتوسط مدن وبلدات عربين وحرستا ومديرة، بعد دراسة تنظيم منطقة القابون الصناعية، الذي وضعته وزارة الأشغال العامة بتكليف من مجلس الوزراء في تموز من العام الماضي.

وأخذت المحافظة مساحة تسعة دونمات ليكون المركز المؤقت للكراج فيها، لحين الانتهاء من دراسة المخطط التنظيمي لمنطقة القابون الصناعية، الذي يتضمن إقامة كراج دائم بدمشق بمساحة 200 دونم، وفق ميهوب.

وبوضع المركز الدائم تحت الاستملاك الملحوظ، لا يبدو أن تنفيذ المشروع سيكون خلال مدة زمنية قريبة، على الرغم من الصفة المؤقتة التي يحملها الكراج بالقرب من "سيرونيكس"، حيث وضعت محافظة دمشق، غرفًا مسبقة الصنع لتوزيعها على شركات النقل، بينما لا تزال المحافظة تعمل على الإنارة والتزفيت والصرف الصحي ورسم مداخل ومخارج الكراج.

أزمة المنطقة الصناعية وكراجات القابون واحدة

الأرض المؤقتة لكراج القابون هي ضمن المنطقة الصناعية الداخلة في صراع المحافظة والصناعيين أصحاب المعامل، على الرغم من جهود حكومة النظام متمثلة بأعلى سلطة فيها، رئيس مجلس الوزراء، عماد خميس، الذي دخل في وساطة مع صناعيي القابون لحل إشكالية رفض صناعيي المنطقة الانتقال إلى مدينة عدرا الصناعية بريف دمشق الشرقي.

وفي لقاء جمع خميس مع صناعيي القابون، في شهر كانون الأول من العام الماضي، لوضع حلول تراعي الحفاظ على الملكيات العامة والخاصة لأصحاب المنشآت والمستأجرين، كُلفت غرفة صناعة دمشق وريفها بتصنيف المعامل والمنشآت الموجودة في المنطقة إلى ثلاثة تصنيفات، أولها معامل جاهزة للعمل والإقلاع في الإنتاج، وثانيها المعامل المدمرة بشكل جزئي ويرغب أصحابها في ترميمها والعودة للعمل، والتصنيف الثالث المعامل المدمرة بشكل كامل والتي يرغب أصحابها في إعادة إعمارها، ليتم تشكيل فريق عمل بإشراف رئيس مجلس الوزراء لدراسة واقع هذه المنشآت وتأمين آلية عمل بديلة لكل الراغبين في العمل.

وشكل رئيس مجلس الوزراء مع الجهات المختصة فريقًا هندسيًا مشتركًا بالتعاون مع هيئة التخطيط الإقليمي للخروج برؤية تنظيمية للمنطقة تراعي النواحي الاستثمارية والجمالية فيها.

ولكن لا تزال المنطقة الصناعية في القابون خارج إطار الاستثمار، ولم تُشغل فيها المصانع كما لم تُجرَ فيها عمليات إعادة تأهيل وبناء للمنشآت المتضررة، وفق معلومات عنب بلدي.

ويرتبط مركز انطلاق البولمان في القابون بالمنطقة الصناعية، كونه أرضًا تابعة لها تنظيميًا، ويرتبط بتطورات الوضع فيها.

والاستملاك الملحوظ أو لحظ الاستملاك، هي مخططات احترازية تخطيطية مستقبلة، قد يتم العمل عليها أو لا، وهي ليست مستملكة فعليًا، أي لم تجرِ عملية الاستملاك بشكل كامل ولم يتم تعويض أصحابها، ولم يصدر فيها مرسوم.

الجامع الكبير والقهوة آخر ما تبقى من القابون

عقب سيطرتها على حي القابون في أيار من عام 2017، عملت حكومة النظام على تهيئة المنطقة لمخططات تنظيمية، إضافة إلى مناطق أخرى في محيط دمشق، من خلال تفجير وإزالة الأبنية في الحي، ومنها أبنية طابقية يصل ارتفاعها إلى 12 طابقًا.

وأزالت الحكومة حي البعلة شمالي القابون ووصلت عمليات الإزالة إلى وسطه، ووفق ما قال فادي الصيرفي، عضو المكتب الإعلامي في حي القابون السابق لعنب بلدي، فإن المنطقة المحيطة بالجامع الكبير وباتجاه دمشق هي التي نجت من عمليات الإزالة، بينما أزالت المحافظة ما تبقى من الحي باتجاه الشمال (مزارع حرستا) وباتجاه الشمال الغربي وصولًا إلى حي تشرين الواقع بين حيي برزة والقابون.

وأشار الصيرفي إلى أنه في بادئ الأمر طلبت حكومة النظام من المتبقين من أهالي القابون إخلاء منازلهم، قبل أن يتجمعوا وسط الحي خلال عمليات الإزالة المنهجة التي اتبعتها الحكومة.

ويعود الإعلان الأخير لقوات الأسد عن قيام وحدات الهندسة الخاصة بها بإجراء عمليات تفجير في القابون، إلى 24 من نيسان الحالي، وتكرر الإعلان عن مثل هذه التفجيرات ثلاث مرات في نيسان، وست مرات في شهر آذار الماضي، فضلًا عن تفجيرات مشابهة تمت منذ سيطرة قوات الأسد على الحي.

القابون ضمن مصورات الحكومة التنظيمية

تمثل عمليات الهدم والإزالة في القابون خطوة سابقة للمصورات التنظيمية لمناطق "السكن العشوائي" التي أقرتها حكومة النظام وبدأت العمل عليها.

وفي تموز من 2018، كلف مجلس الوزراء برئاسة عماد خميس، وزارة الأشغال العامة والإسكان بإنجاز مخططات تنظيمية جديدة لمناطق جوبر وبرزة والقابون ومخيم اليرموك، ومدد العمل بقرار تشكيل لجنة إعادة الإعمار، حتى تموز المقبل من العام الحالي.

وبدأت محافظة دمشق بإعداد دراسات لمصورات تنظيمية لمناطق "السكن العشوائي" تشمل جوبر وبرزة والقابون والتضامن ودف الشوك وحي الزهور، وفق ما نقلت وكالة الأنباء الرسمية (سانا)، في 14 من تشرين الأول الماضي، عن عضو المكتب التنفيذي لشؤون التخطيط والموازنة في محافظة دمشق، فيصل سرور.

ووفق ما نقلت "سانا" عن سرور، فإن الدراسة تشمل أربع مناطق إلى جانب منطقة "المزة 86"، وتضم الدراسة الأولى مناطق جوبر والقابون وانتهت مطلع العام الحالي، بينما تشمل الدراسة الثانية مناطق التضامن ودف الشوك وحي الزهور، وستبدأ في بداية 2019.

وتضم المنطقة الثالثة دمر وحي الورود والربوة، وتبدأ دراستها مطلع عام 2020 على أن تنتهي بنهايته، وتشمل المنطقة الرابعة سفح قاسيون والمنطقة المستملكة في بلدة معربا والتابعة لمحافظة دمشق، وتبدأ دراستها مطلع عام 2020 وتنتهي في آخره.

وفي بداية عام 2023 يبدأ إعداد دراسة المخطط التنظيمي لمنطقة استملاك المعضمية، وتشمل منطقة خلف مطار المزة حتى حدود محافظة ريف دمشق، وفق الوكالة.

وقال سرور إنه بعد إنجاز تلك المخططات التنظيمية لـ "العشوائيات " المذكورة، سيتم عرضها على مجلس المحافظة للتصويت والتصديق عليها، وبعدها يفتح الباب للاعتراضات ثم تعرض على وزارة الإدارة المحلية والبيئة للتصديق عليها، موضحًا أن الهدف من هذه الدراسات هو وضع القواعد والأسس التنظيمية لكل منطقة لمعرفة كيفية العمل مستقبلًا.

وفي حديث سابق مع عنب بلدي، قال المهندس المعماري الاستشاري مظهر الشربجي، والذي كان يشغل رئيس شعبة المهندسين بريف دمشق، إنه ليس بالضرورة أن يكون الإعلان عن الدراسات هو للمباشرة بتنفيذ تلك المصورات، وإنما قد يكون على سبيل الإشاعة أو "جس النبض"، ففي حال لم يكن هناك رد فعل كبير على هذا الإعلان، تشرع الحكومة بالعمل على تلك المصورات.

عمليًا، تعمل حكومة النظام على تهيئة المناطق التي أخضعتها لسيطرتها مؤخرًا في ضواحي دمشق العاصمة وأريافها لمرحلة إعادة الإعمار، من خلال قوننة البيئة الاستثمارية فيها وتحضيرها للمستقبل، وليس بالضرورة أن تنجز الحكومة القرارات التي تعلن عنها، وهذا ما ينطبق على حي القابون ومنطقة القابون الصناعية وكراج البولمان، إذ تخضع تلك المناطق لذات عمليات التأهيل المتبعة مع بقية المناطق.

دولار أمريكي ▼ مبيع 577 شراء 574
يورو ▲ مبيع 644 شراء 629
ليرة تركية ▲ مبيع 97 شراء 96
الذهب 21 ▲ 20400
الذهب 18 ▼ 17486
المازوت = 180
البنزين = 225
الغاز = 2500 (للجرة)
السكر (ك) = 250
الرز (ك) = 400

برامج النظام والثورة.. حالة إبداعية أم استنساخ إقليمي؟

برنامج أكلناها من تقديم الممثل باسم ياخور (صفحة قناة لنا على الفسي بوك)

حاول كل طرف من أطراف الصراع السوري إثبات وجهة نظره، ونقل الواقع كما يراه، لتنشأ حالة من توسع الإعلام المحلي، الذي كان النظام يسيطر عليه لنصف قرن، واقتصر قبل عام 2011 على بعض محطات الراديو والمجلات الترفيهية أو الفنية، وبعض الصحف المقربة للغاية من النظام، والتي تتبع لرجال أعمال يعملون تحت سقفه.

عنب بلدي – يامن مغربي

مع تأسيس عشرات المواقع والصحف والإذاعات وقنوات التلفاز السورية، المختلفة التوجه والتمويل، أنتجت وسائل المعارضة والنظام، برامج مختلفة عن السائد، إلا أن معظمها جاء مستنسخًا من برامج لبنانية أو مصرية.

الثورة أسهمت بمناخ إعلامي جديد

يقول الصحفي السوري نبيل محمد، الذي عمل في مواقع مستقلة وأعد برامج لتلفزيونات سورية، إن الثورة أسهمت بتحرير شريحة واسعة من الناس على الصعيد الفكري، وخروجهم من نطاق السيطرة المخابراتية، وحصل البعض على فرصة للعمل والإنتاج، وهذا بالتأكيد أسهم بتحرير جزء من المحتوى من القيود الكلاسيكية السورية، وأتاح للبعض العمل دون المعايير القديمة.

وهذا ما أدى إلى أن يكون للثورة دور بإنتاج البرامج، كما دورها الاجتماعي والإنساني، رغم استمرار هذه القيود في بعض البرامج الأخرى، بحكم استمرار العقلية القديمة.

يرى نبيل محمد في هذا الانفتاح أنه "أتاح على الأقل فرصًا لوجوه جديدة، بغض النظر عن نجاح التجربة من عدمها، ولا يمكننا إلا أن ننسب كل ما سبق للثورة والتغيير، الذي أسهم بوجود محتوى جديد ومختلف".

تغيير من بيروت.. لماذا؟

أنتجت قناة "لنا"، المملوكة من رجل الأعمال المقرب من النظام السوري سامر الفوز عددًا من البرامج الفنية، التي أطلقتها في الأشهر الماضية، ومنها برنامج "قصة حلم" مع الإعلامية رابعة الزيات، وبرنامج "فيه أمل" الذي تقدمه الفنانة أمل عرفة، وهو برنامج حواري مشابه لبرنامج الزيات، وبرنامج "سيبيا" للفنان أيمن زيدان.

كما أطلقت مؤخرًا برنامج "عنا شو" وهو من تقديم لاعب كرة السلة السابق عمر حسينو، ويستضيف فيه شخصيات فنية، ويشابه في طريقته البرامج اللبنانية، إلى جانب برنامج "أكلناها" ويقدمه الفنان باسم ياخور.

معظم هذه البرامج يتم تصويرها في العاصمة اللبنانية بيروت، ويقول نبيل محمد إن اختيار بيروت يأتي نتيجة لعدد من العوامل، أهمها تطور الكوادر الفنية في بيروت، ما يجعلها مقصدًا لتصوير البرامج التي تعرض على قنوات النظام.

إضافةً إلى وجود عدد كبير من الاستديوهات الأكثر تطورًا من نظيرتها السورية، وخبرة الكوادر اللبنانية في إنتاج البرامج الفنية والترفيهية تحديدًا، نظرًا للجوء عدد كبير من القنوات التلفزيونية في وقت سابق لافتتاح مكاتب لها في بيروت، وعلى رأسها قناة "MBC" السعودية، عدا عن وجود عدد كبير من المقدمين والفنانين في بيروت بشكل دائم بطبيعة الحال وهذا ما يجعل حركتهم أسهل.

برامج المعارضة والنظام.. الفارق ليس كبيرًا

مع خروج العديد من الكوادر الإعلامية السورية من سطوة "بروباغاندا" الإعلام الرسمي، ونشوء ما عرف بالـ"إعلام البديل"، استفادت وسائل الإعلام الجديدة من الحرية المنوحة لها، برغم وجود نوع مختلف من الرقابة، وهذا ما يؤكده محمد بقوله، "صحيح أن هناك حرية أكبر وإبداعًا أكثر، بغض النظر عن نجاح هذه التجارب الإعلامية، إلا أنه على الأقل ليس هناك من يحمل عصا وراء ظهر الإعلامي".

ويشير إلى أن للثورة دورًا كبيرًا في اختلاف نوعية البرامج المقدمة للجمهور السوري، مع محاولة تسليط الضوء على قطاع إنساني واجتماعي كامل كان مهملًا، إذ نسمع اليوم أصواتًا مختلفة، مع برامج أكثر انفتاحًا بقضايا معينة.

ولا يرى محمد، رغم ذلك، أن الإنتاجات البرامجية الجديدة لقنوات تتبع في توجهاتها للنظام السوري، تختلف بشكل فعلي عن سنوات ما قبل الثورة، فاستمرت السياسات الإعلامية السابقة، "كنا نشاهد برنامجًا واحدًا يمجد القائد، أصبحت أضعافًا، صارت هناك حالة من الكثافة وحالة من ادعاء التحرر الإعلامي وهو أسوأ من عدم وجوده كليًا، بسبب سطحيته وسذاجته، دون أن يحمل أي قيمة حقيقية".

الأرمن السوريون.. غربة في الوطن الأم

أحيا الأرمن حول العالم، في 24 من نيسان الحالي، ذكرى الضحايا الذين سقطوا في المذبحة التي تتهم الدولة العثمانية بارتكابها بحقهم عام 1915.

عنب بلدي – حباء شحادة

يقدر الأرمن أعداد القتلى إثر المذبحة بنحو مليون ونصف مليون، لكن الحكومة التركية ترفض قبول هذا الاتهام، وتقول إنها تمتلك أدلة ووثائق تبين أن مئات الآلاف من الأتراك والأرمن قتلوا خلال حرب الدولة العثمانية ضد القوات الروسية الساعية لاحتلال شرق الأناضول.

ومع الاختلاف الكبير بين ما تحفظه الذاكرة الأرمنية والذاكرة التركية إلا أن المؤكد هو سقوط الآلاف من الضحايا ومرور الآلاف من الناجين بمأساة النزوح واللجوء التي قادت جزءًا منهم حينها للعيش في سوريا.

سوريا.. الوطن القديم الجديد

يعود الوجود الأرمني في سوريا إلى العهد البيزنطي، إذ كان للأرمن إمبراطورية شاسعة، دامت ما بين عامي 321 قبل الميلاد وحتى 428 للميلاد، ووصل نفوذها إلى شمالي سوريا، واتخذت مدينة أنطاكيا كإحدى عواصمها الأربع.

أدى التقدم الرومي إلى أرمينيا لهجرة أعداد من أهلها نحو الشمال السوري مجددًا، فسكنوا في حلب وكلّس وغازي عنتاب ومرعش وأنطاكيا، ودام بقاؤهم حتى وصول الغزو المغولي.

غادر الأرمن تلك المناطق وأنشؤوا إمبراطورية جديدة في كيليكيا، دامت نحو مئة عام، وعند زوالها عادوا إلى حلب وشكلوا الأبرشية الأرمنية فيها خلال القرن الخامس عشر .

واستمروا بالتوافد إلى المناطق السورية خلال فترة الحكم العثماني، إلا أن أكبر تدفق لهم كان بداية القرن العشرين.

متساوون في الحقوق والواجبات

وفقًا لوزارة الشتات الأرمنية فإن العدد المقدر للأرمن في سوريا هو 100 ألف، مع ما يزيد على 60 ألفًا في حلب، في حين تذكر تقديرات أخرى أن أعدادهم تتروح ما بين 60 و80 ألفًا.

صار الأرمن جزءًا من الشعب السوري، ومُنحوا الجنسية السورية وأصبحوا مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات مع بقية أفراد الشعب.

"اندمج الأرمن جيلًا بعد جيل في سوريا، ويعتبرونها بلدهم الأم مع احتفاظهم بانتمائهم الأرمني"، حسبما قال الممثل الأرمني السوري جيرار آغاباشيان، لعنب بلدي.

كما أقاموا في سوريا العديد من الكنائس، وأقدمها كنيسة الأربعين شهيدًا في حلب والتي تعود لعام 1491، إذ اعتنق الأرمن المسيحية منذ بداية القرن الثالث للميلاد، وتبع معظمهم الطائفة الأرثوذكسية.

كما يملك الأرمن العديد من المدارس والمعاهد الخاصة التي تدرّس اللغة الأرمنية، وكذلك لديهم العديد من المطبوعات والمجلات الصادرة بلغتهم.

وقال آغاباشيان إن الاندماج الأرمني ضمن المجتمع يختلف من منطقة لأخرى في سوريا، حسب تنوع أصول السكان فيها، "أحيانًا لا يُعرف الأرمن سوى من أسمائهم المميزة التي يحملونها، وفي مناطق أخرى يتجمع الأرمن لوحدهم، إذ تكون نسبة الاندماج فيها أقل، إلا أن ذلك لا يتعارض مع كونهم يعتبرون أنفسهم سوريين".

وكان للأرمن حضور ومشاركة دائمة في شتى المجالات ضمن الحياة السورية، من السياسة والجيش وحتى الثقافة والفن.

وبالنسبة للعادات والتقاليد، يضيف آغاباشيان، أن الأرمن احتفظوا ببعض الأطعمة المميزة من تراثهم الأرمني، رغم أنها تحضر بطريقة مختلفة عن الطريقة المتبعة في أرمينيا اليوم.

كما يتميز الأرمن بإقامتهم بعض الأعياد الدينية المميزة، وإحيائهم لذكرى المذبحة الأرمنية.

هجرة متجددة

بعد بدء الصراع السوري عام 2011، وانتشار العنف وغياب الأمن وسوء الشروط المعيشية، اضطر

"أثرت الثورة بتحويل المحتوى الإعلامي الموالي للنظام، إلى محتوى أكثر عنفًا، وسط محاولة الاعتماد على نجومية بعض الممثلين، ومن الصعب تقبل هذا المحتوى"، حسب قول محمد.

حاولت محطات التلفزة المعارضة للنظام، تقديم برامج أكثر تنوعًا وجرأة وتحررًا من الإعلام السوري الرسمي، أو حتى من المحطات التلفزيونية الرديفة له، سواء كانت تلك البرامج ترفيهية أو اجتماعية أو حتى سياسية.

لكن هذه البرامج، اصطدمت بعقليات قديمة، تدير المؤسسات الإعلامية، ويؤكد نبيل محمد أن بعض البرامج التي أنتجتها المعارضة حاولت معالجة بعض السياقات، إلا أنها تحتاج لوقت طويل لتنجح كما يفترض، هناك شيء متأصل من شكل الأداء الإعلامي، ولم يتغير بعد بشكل كامل، مع وجود محاولات لتغييره بالتأكيد.

"هل نحن قادرون؟ لا نحن نحتاج لأجيال جديدة، لكن هناك وجوه جديدة، وهذا جيد"، يقول محمد، الذي لا ينفي أن هناك بعض البرامج التي تقدمها المعارضة أسوأ مما يقدمه النظام، وتعتبر مغامرات فاشلة، سواء على المستوى الفني أو التقني.

برامج المعارضة.. هل هي حرة فعلاً؟

حاولت بعض البرامج التلفزيونية التي أنتجتها القنوات المحسوبة على المعارضة تقديم نفَس جديد، ومناقشة موضوعات سياسية واجتماعية كانت محظورة فيما مضى.

وعن هذه النقطة يقول محمد إن هذه التجارب "لم تحظَ بالنجاح الفعلي لأن وسط الحرية ما زال جديدًا، وإذا اعتبرنا أننا تحررنا من القيود السابقة إلا أننا نحتاج للوقت، عدا عن وجود ضعف فني، وتقني، إضافةً لوجود حالة انتقامية من منتج النظام، فهناك على سبيل المثال عشرات البرامج التي تسخر من النظام فقط، دون أن تقدم أي شيء جديد".

هذه السخرية مطلوبة لفترة معينة ومكان محدد، لا أن تصبح حالة عامة وتبقى ضعيفة لا تستطيع علاج الواقع كما هو. ويلفت محمد إلى أن هذا النمط رغم أنه خرج عن سيطرة النظام إلا أنه تابع للممولين أيضًا والمؤسسات السياسية التي تقدم له الدعم، ويحتاج الكثير من الوقت لخلق حالة إبداعية.

ولا يعوّل الصحفي الشاب على المؤسسات لنجاح البرامج الجديدة، بقدر ما يكون التعويل على الأشخاص بحد ذاتهم، على شخص ما قادر أن يحصل على تمويل لعمل مميز، سواء من شركة أو من إدارة، موضحًا "لا نملك مؤسسات كبرى للإنتاج ولا حتى على الصعيد الأكاديمي، ومضطرون للأسف لانتظار الاستثناء لا القاعدة، القاعدة غير قادرة على الإنتاج في هذه الظروف".

جزء من الأرمن، كغيرهم من أفراد الشعب السوري، لمغادرة ديارهم والبحث عن الأمان خارج سوريا. وبحسب تقديرات وكالة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة فإن ما يزيد على 14 ألفًا من الأرمن السوريين عادوا إلى أرمينيا، وحصلوا على حق اللجوء أو على الجنسية الأرمنية.

كما غادر الآلاف من الأرمن إلى لبنان وإلى دول أوروبا وأمريكا، ما قلص من أعدادهم في سوريا بنحو النصف أو أكثر، مع عدم وجود إحصائيات دقيقة لأعداد من تبقى منهم.

عدا عن اختلاف اللهجات المحكية بين أرمن المهجر والأرمن المحليين، يواجه الأرمن السوريون في أرمينيا اختلافًا في بعض العادات الاجتماعية والثقافية.

يزور آغاباشيان أرمينيا وبحسب ما رصد وشاهد من الأرمن السوريين فإن أغلبهم "يشعرون بالغربة، ويعتبرون أرمينيا بلدًا أجنبيًا، كما يواجهون مصاعب بالاندماج في المجتمع الأرمني المحلي".

أفندي أبو ساو مسيحي أرمني يقف عند بقايا كنيسة أرمنية في الرقة ضربتها غارة جوية في أثناء الصلاة – 24 شباط 2018 (NurPhoto)

الأمّيّة الإعلامية وباء بشري.. فهل أنت مصاب/ة به؟

منصور العمري

كان اكتشاف الزراعة أهم ما أسهم في ثورة العصر الحجري الحديث عام 8000 قبل الميلاد. غيرت الزراعة أسلوب حياة البشر بشكل جذري، وتطورت المجتمعات الزراعية إلى مدن، في حين تحولت التجمعات البشرية البدائية إلى الحلقة الأضعف التي اعتمدت على جمع الثمار، وانقرضت تقريبًا، لأنها لم تمحُ الأمّيّة الزراعية واستمرت في ممارسات بالية حتى بالنسبة لذلك العصر.

في عصر لا تكاد تخلو فيه يد أي شخص، كبير أو طفل، من موبايل، وحضنه من تابليت أو لابتوب، وبيته من كمبيوتر يعرضه لضخ معلوماتيّ مستمر، أصبح عدم معرفة أساسيات التعامل مع هذ الضخ أمّيّة حقيقية، لا تقل خطورة عن الأمّيّة الزراعية أو الأمّيّة بتعريفها السائد اليوم وهو عدم القدرة على قراءة وكتابة جمل بسيطة في أي لغة.

لم يعد محو الأمّيّة الإعلامية ضرورة للعاملين في مجال الإعلام، بل لكل من يتعرض لمنصات التواصل الاجتماعي أو لديه حسابات في هذه المنصات، أي كل من يملك جهاز موبايل على الأقل. أصبحت التوعية الإعلامية كمادة دراسية ضرورة لا تقل أهمية عن أي مادة من مواد المناهج الدراسية كالحساب وتعليم اللغة العربية.

تنصّ المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه لكل شخص الحق في تلقي الأنباء والأفكار، كما أن حق الحصول على المعلومة هو حق أساسي للفرد والجماعة لمعرفة ما يجري حولهم. بالتالي تعريض الناس لمعلومات مغلوطة هو انتهاك لحقهم الأساسي في الوصول إلى الحقائق، وهو ما يجعل محو الأمّيّة الإعلامية حق للناس.

يمكن أن تغير المعلومات نظرتنا للعالم والمجتمع الذي نعيش فيه وموقعنا فيه، وبالتالي كيفية صياغة حياتنا لتحقيق أقصى قدر من الفوائد المتاحة، كما أن آلية صنع القرار الذاتي التي تحركها الحقائق يمكن أن تغير أو تنسف وجهات نظرنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أوصى تقرير تحالف الأمم المتحدة للحضارات بضرورة تنفيذ برامج محو الأمية الإعلامية في المدارس، ولا سيما في المرحلة الثانوية، من أجل المساعدة على تطوير نهج مميز ونقدي للتغطية الإخبارية للمستهلكين في وسائل الإعلام، وتعزيز الوعي الإعلامي، وتطوير محو الأمّيّة الخاصة بالإنترنت للتخلص من التحيزات وخطاب الكراهية والعنف والوقوع ضحية لأخبار زائفة أو حملات تشكيل وتغيير رأي عام قائمة على معلومات غير حقيقية، وغيرها من أخطار الأمية الإعلامية.

الأمّيّة الإعلامية تشكل قاعدة أساسية وخصبة يعتمد عليها من يريد التلاعب بمتلقي المعلومات في وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها، في عدة مجالات، اجتماعية وثقافية وسياسية، كالترويج لأحزاب أو شخصيات مرشحة في الانتخابات، واتخاذ القرارات ووضع القوانين وحتى صياغة الدساتير، أو تجارية مثل الترويج لفوائد سلع معينة طبية أو غذائية أو غيرها اعتمادًا على معلومات زائفة أو منقوصة، ويصفونها بالدراسات أو الأبحاث مثلًا. تتدخل الأمّيّة الإعلامية في جميع مناحي الحياة واهتمامات الناس.

يمثل تعرّض السكان المستمر لضخ هائل من المعلومات والأخبار والآراء تحديًا تربويًا هائلًا في العصر الإلكتروني والرقمي، ويتطلب تقييم مصادر المعلومات مهارات التفكير النقدي، مهارات يمكن تدريسها وأقل تعقيدًا بكثير من مواد يدرسها التلاميذ في المدارس ومن أهم هذه المهارات:

- فصل الحقيقة عن الرأي.
- تقييم النص والصورة لكشف التحيز.
- بناء وتفكيك النص على أساس مبادئ المنطق.

في هذا العصر، لا بد من تدارك هذا الوباء المنتشر لدى أعداد كبيرة من الناس، والذي يهدد المعرفة والحقيقة وبالتالي مصالح ضحايا هذا الوباء. يجب اتخاذ خطوات فورية لمحو الأمّيّة الإعلامية لدى المدرّسين، وإعداد مناهج محو الأمّيّة الإعلامية، وإدماج محو الأمّيّة الإعلامية في أنشطة المجتمع المدني السوري، بما فيها ورشات العمل والدورات التدريبية للعاملين في مجال الإعلام، وسكان الخيام والتجمعات السورية في دول اللجوء.

تُعتبر المعرفة الإعلامية أداة أساسية لتسهيل المشاركة الفعالة للمواطنين في العملية السياسية، وتمكنهم من الانخراط في حوار أعمق وأكثر وعيًا في مجتمعاتهم.

لا تقتصر فوائد محو الأمّيّة الإعلامية على إمكانية التعامل بالشكل الصحيح والمفيد للمتلقي في وسائل التواصل والإعلام بل تتعداها إلى القدرة على إجراء تقييم بديهي وفوري لدقة وصحة المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام بمختلف أشكالها كالصحف والتلفزيون والإذاعة، بحيث يصبح التقييم عملية شبه لا إرادية ولا تحتاج لمجهود يُذكر.

بالتالي تمكن هذه المعرفة ذات الأبعاد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الناس من التحكم بحياتهم، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال الوصول إلى معلومات دقيقة ونزيهة وحيادية.

مراجع:

تقرير تحالف الحضارات التابع للأمم المتحدة
موقع محو الأمية الإعلامية
تقرير التأثير الاجتماعي للتوعية الإعلامية

ما الذي تعرفه عن نبات
الختمية؟

الختمية هو الاسم بالعامية لنبات الخطمي Althaea، من الفصيلة الخبازية، وهو نبات عشبي صيفي معمر، يوجد منه ما يقارب 60 نوعًا، يستخدم منها في الطب نوعان هما الخطمي المخزني والخطمي الوردي، الأول منها غالبًا ما ينمو بصورة برية أما الثاني فهو يزرع في المنازل والحدائق.

الموطن الأصلي لنبات الختمية هو الصين، ولكنه يوجد في بعض دول آسيا والوطن العربي، وعادة ما يستخدم كنبات زينة في الحدائق.

والختمية من النباتات الطبيّة مأمونة الاستخدام إلى حد كبير، حيث لم يعرف عن أي من أجزائها المستخدمة أي آثار جانبية.

تنمو الختمية في المناطق الرطبة والمالحة وعلى ضفاف الأنهار وفي المناطق الزراعية وقرب البحار، وتنتشر في سوريا في بعض ضواحي دمشق وعلى حواف الطرق الجبلية في الساحل السوري كما في صلنفة وكسب وغيرها، ويتراوح ارتفاع النبات بين 75 سنتمترًا ومترين، ساقه منتصبة قليلة التفرع مغطاة بأوبار خشنة، وأوراقه كبيرة الحجم مستديرة بيضوية أو قلبية الشكل، كاملة أو مفصصة إلى 3- 5 فصوص، حوافها مسننة، لها اتصال قصير مع الساق، لونها أخضر ضارب إلى الرمادي، وتخرج الأزهار من آباط الأوراق على صورة مجموعات بدءًا من شهر حزيران وحتى آب، وهي طرية بلون أرجواني أو بنفسجي، خماسية البتلات، ثم تتشكل ثمار مستديرة الشكل تنضج بين شهري أيلول وتشرين الأول.

تستخدم جميع أجزاء نبات الختمية باستثناء الساق غذائيًا وطبيًا، وتُجمع الجذور في الخريف والأزهار والأوراق في الصيف.

وتحتوي أجزاء النبات على مواد لعابية بنسبة 30% وهي تتميز بتأثير ملطف، والمادة الفعالة في النبات تتراوح نسبتها بين 5-25% وهي مركب كربوهيدراتي معقد ومعروف باسم الهلام النباتي Mucilage، وتتركز كميته في الجذور 22% ثم الأزهار 2% والأوراق 6%، وتزداد كمية الميوسيلاج في الأوراق والجذور مع عمر النبات، وتبلغ أقصى قيمة عند بدء تكون الأزهار.

الاستخدامات الطبية

يستخدم مغلي أجزاء النبات للحالات التالية: على صورة كمادات لعلاج الجروح والحروق الخفيفة وقروح الساقين، وعلى صورة غسول لعلاج تشققات الجلد وخشونته وتقشره كملطف ومطرٍّ للجلد، وعلى صورة غرغرة لعلاج تهيج الأغشية المخاطية وقرحات الفم وآلام التسنين لدى الأطفال.

يستخدم المنقوع الساخن لأجزاء النبات على شكل شاي للحالات التالية: طارد للبلغم ومهدئ للسعال والتهاب القصبات، معالج للحساسية التنفسية والربو وحساسية الجيوب الأنفية، ولعلاج زيادة حموضة المعدة والقرحات الهضمية وتخفيف آلام الكولون ومضاد للقيء ومحسن لأداء الجهاز الهضمي، ومدر للبول ومنبه للكلى، ومضاد للسموم ومقوٍّ لجهاز المناعة، ومنشط للدورة الدموية.

ويستخدم مغلي جذور النبات أو تؤكل قممه الغضة مع السلطة كمليّن لعلاج الإمساك.

طرق التحضير

1- مغلي الأوراق: تؤخذ الأوراق وتفرم أو تقطع ثم تغمر في كمية مناسبة من الماء وتوضع على النار حتى تغلي ثم تبرد وتصفى بحيث تزال كل المواد العالقة ويكون الماء صافيًا. يمكن شرب المغلي بمعدل كوب إلى كوبين يوميًا بعد الوجبات الغذائية.

2- منقوع الأزهار: يوضع مقدار ملعقة صغيرة من أزهار الختمية المجففة في كوب من الماء بدرجة الغليان، ويترك لمدة ساعتين حتى يتخمر بشكل جيد، ويؤخذ منه مقدار فنجان صغير ثلاث مرات في اليوم.

3- مغلي كل أجزاء النبات: يتم سحق جميع أجزاء النبات وتؤخذ ملعقتان كبيرتان من هذا المسحوق لكل كوب من الماء ويتم غليه ثم يبرد ويصفى ويستخدم على شكل غسول أو كمادات.

4- تمزج كمية من زهور الختمية مع كمية مماثلة من مسحوق العرقسوس الخشن مع كمية مناسبة من الماء الساخن، ويتم غلي المزيج على النار لمدة نصف ساعة، ثم يُشرب كأس صغير ثلاث مرات يوميًا وذلك لعلاج النزلات الصدرية.

5- تغلى ملعقتان من جذور النبات مع كأس ماء بعد مزجها بالزبدة وتشرب لعلاج الإمساك.

الآثار النفسية للاعتقال
جروح خفية لا يمكن إهمالها

لا تتوقف معاناة المعتقلات مع خروجهنّ من أسوار السجن، بل تمتد لتطال تفاصيل حياتهنّ، التي تتحول إلى مقارعة تحديات يخلقها المجتمع المحيط، الذي يبني أسوارًا أعلى بوجههنّ، فضلًا عما يعانينه من فقدان للتوازن النفسي، وقلق مزمن يرافقه أرق وكوابيس، إلى جانب ضعف الثقة بالنفس والآخرين، وغياب الأمل والتطلع للمستقبل، والرغبة بالانطواء والعزلة.

وتحتاج مداواة الجروح النفسية وقتًا أطول من تلك التي قد تطال الجسد، إذ إنها تحفر عميقًا، وسيؤدي تجاهلها لتفاقمها وصعوبة السيطرة على ما تتركه من آثار.

فما هي تبعات الاعتقال التي تعانيها الناجيات، وكيف يمكنهنّ تجاوز هذه الأزمات والتعامل مع المخاوف وظلال الأشباح التي تلاحقهنّ لفترات طويلة ما لم يتم التعامل معها.

الاختصاصية والمعالجة النفسية جوانا البزرة، تحدثت لعنب بلدي عن الحالة النفسية للناجيات من الاعتقال، وما عليهنّ فعله لتجاوز أزماتهنّ النفسية.

وأوضحت البزرة أن حال الناجية من الاعتقال عند خروجها يختلف مع اختلاف أشكال العنف الذي تعرضت له، والانتهاكات التي طالتها هل هي جسدية أم جنسية أم الاثنان معًا، مبينة أن أخطر الحالات هي التي تعرضت لنوعي الاعتداء، إذ تخرج المعتقلة فاقدة للثقة بالنفس، ولا تفارق ذاكرتها صور الألم والعذاب، كما تعاني من الاكتئاب والحزن والانكسار والشعور بالذنب.

وإلى جانب هذه الآثار قد تتشكل لدى المعتقلة حالة نفسية فيما بعد من علاقتها بالرجال والعلاقة الزوجية.

العلاج النفسي المبكر

وعن كيفية تعامل الناجية مع المخاوف التي قد تلازمها لفترة طويلة، أكدت البزرة أن عليها التوجه مباشرة إلى اختصاصي نفسي، لأن رحلة علاجها ستكون طويلة، ومن الأفضل أن تبدأ بالعلاج مبكرًا حتى تتمكن من التعافي بشكل أسرع.

وأشارت البزرة إلى أن ذلك سيساعد الناجية على تخطي المخاوف التي ستواجهها والذكريات التي ستلاحقها.

ولفتت إلى أن الدعم الذي قد يقدمه الأهل والأصدقاء غير كافٍ لتعافي الناجية، إذ إنه لدى الاختصاصيِ النفسي خبرة أكبر في علاج خفايا النفس، مبينة أن أسرع علاج في هذه الحالات هو التنويم المغناطيسي.

فصل الصورة عن الألم

وأكدت البزرة أن على الناجية ألا تتحدث عما يدور في نفسها من أفكار ومشاعر إلا مع الاختصاصي النفسي، لأنه هو الذي سيحمل على عاتقه مسؤولية إخراجها من كل ما تعانيه خلال المرحلة التي تمر بها عقب الإفراج عنها، ولا يجدر بها التحدث عما تشعر به مع باقي الأشخاص مهما كانت قرابتهم، وذلك إلى أن تُنهي وتُتم مرحلة العلاج والتعافي، إذ إنه يمكنها عندها فصل الصورة عن الألم.

وأوضحت الاختصاصية والمعالجة النفسية أن جلسات الدعم النفسي ضرورية للناجيات، ولا يمكن إغفالها أو التغاضي عنها، لأن المرض النفسي يبدأ مثل فيروس صغير ثم يتكاثر وينتشر ويقوى مع مرور الزمن.

وبيّنت أن الناجية التي لم تخضع للعلاج النفسي، حتى وإن لم تكن تشعر بالحاجة للعلاج في الوقت الحالي، إلا أنه وبشكل قطعي سيأتي يوم وتنهار أو يظهر عليها عارض معين من أحد الأمراض النفسية، وشبهت الحالة بالتسوس الموجود في أحد الأسنان والذي سيعمل بشكل حتمي على نخره وكسره في النهاية ما لم تتم معالجته، ولذلك يجب أن تتم مداواة السن عند ظهور أولى بوادر التسوس قبل أن يتم انتشاره.

حملة للقاح في سوريا
في أسبوع التلقيح العالمي

انطلق أسبوع التلقيح العالمي، الذي يُحتفل به في الأسبوع الأخير من نيسان، بهدف التشجيع على استخدام اللقاحات لحماية الناس من الأمراض.

وأطلقت منظمة الصحة العالمية، الأربعاء 24 من نيسان، الأسبوع تحت عنوان "محميون معًا: اللقاحات تحقق الهدف".

وأطلقت المنظمة بالتعاون مع وزارة الصحة السورية ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة حملة خلال الأسبوع الحالي، لإجراء سلسلة من أيام التطعيم للأطفال دون الخامسة من العمر.

وتستهدف الحملة الأمراض التي يمكن الوقاية منها باللقاحات، بما في ذلك السل، والسعال الديكي، والخناق، وشلل الأطفال، والكزاز، والتهاب الكبد الوبائي (ب)، والإنفلونزا المستدمية، والحصبة، والنكاف، والحصبة الألمانية.

وتهدف المنظمة إلى تطعيم حوالي 2.8 مليون طفل دون سن الخامسة في 13 محافظة سورية، وتركز الحملة على الوصول إلى حوالي 250 ألف طفل سوري لم يتم تلقيحهم خلال الحملات السابقة.

ووفق المنظمة فسيتم توزيع أكثر من 6800 مستوصف و2487 فريقًا طبيًا متنقلًا في 90 مركزًا صحيًا عامًا و1268 مركز تطعيم مؤقتًا، وستقدم المنظمة الدعم الفني لوزارة الصحة وتغطي التكاليف التشغيلية للحملة.

ويعد التحصين الروتيني أحد أساسات الرعاية الصحية الأولية، حيث يوفر لكل طفل فرصة حياة صحية .

وتهدف الحملة لزيادة الوعي بأهمية اللقاحات وتشجيع الآباء على تحصين أطفالهم.

وقالت ممثلة منظمة الصحة العالمية في سوريا، إليزابيث هوف إن التحصين ينقذ ملايين الأرواح ويعترف به على نطاق واسع باعتباره أحد أكثر التدخلات الصحية نجاحًا وفعالية من حيث التكلفة في العالم.

وانخفضت وفيات الحصبة بين عامي 2000 و2016 بنسبة 84% في العالم بسبب اللقاحات، وفق منظمة الصحة العالمية .

كيف تحظر الإعلانات المزعجة؟

عنب بلدي عماد نفيسة

خلال تصفح الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي أو غيرها، تبالغ بعض المواقع بعرض إعلاناتها بشكل غير منسق، فتظهر الإعلانات من كل مكان عند الدخول إلى الموقع وقد تستمر لمدة طويلة، ما يعتبر أمرًا مزعجًا.

الغاية من عرض الإعلان بالطبع هو الربح، فكلما زاد عدد ومساحة الإعلانات في الصفحة زادت المكاسب العائدة للموقع.

ورغم ذلك تعرض بعض المواقع الإعلانات بطريقة مريحة وغير مزعجة ولا تؤثر على محتوى الموقع.

في الواقع لا يمكن حظر جميع الإعلانات، ففي بعض المواقع مثل "فيس بوك" و"يوتيوب" تعرض الإعلانات عند بداية الفيديوهات أو في أثناء مشاهدتها، وتعتبر الشركتان أن عرض هذه الإعلانات من حقها.

وأيضًا في الألعاب تعرض الإعلانات بشكل كبير ولا يمكن إيقافها إلا عند شراء النسخة المدفوعة من اللعبة.

بعض الأدوات والإضافات المفيدة للحد من الإعلانات

Adblockg Adblock Plus

تعتبر هذه الإضافة الأشهر في هذا المجال، ويأتي البرنامج على شكل "إضافة" تُنصّب على متصفحات الإنترنت.

يوقف هذا التطبيق الإعلانات المزعجة والعشوائية.

في "جوجل كروم" تكون الإضافة ضمن متجر جوجل.

ويكون على شكل تطبيق في الهواتف، ويقوم بنفس العمل وبكفاءة جيدة، إذ يحتوي البرنامج على لوحة تحكم تتيح تخصيصه إما لمنع جميع الإعلانات أو لمنع المزعج منها فقط.

استخدم متصفح أوبرا

يحتوي متصفح الويب "أوبرا" على أداة مدمجة فيه تقوم بمنع الإعلانات، كما يعتبر من المتصفحات الآمنة والقوية والمريحة في الاستخدام.

هناك مواقع لا تقوم بإتاحة محتواها في حال وجود برنامج لمنع الإعلانات، فيطالب الموقع عند فتحه بإيقاف البرنامج المانع أولًا، وهذا من سياسة المواقع الربحية، وتكثر في المواقع التي تعمل كسيرفرات لتحميل المواد.

ويعتبر عرض الإعلانات عند هذه المواقع السبيل الوحيد لتأمين التمويل والاستمرار.

سينما

فيلم "collateral beauty".. عندما يتحدث الموت والحب والوقت

يملك هاوارد، وصديقه وايت، شركة إعلانات ناجحة للغاية. ترتكز أفكار الشركة على ثلاثة عناصر، الحب والموت والوقت، يشتاق الناس للحب، ويريدون الوقت، ويخافون الموت، وهو ما يجمع البشر كافة.

يعاني هاوارد من الاكتئاب بعد وفاة ابنته، وهو ما يجعله منفصلًا عن أصدقائه والعالم الخارجي، إذ يصنع يوميًا مجسمات من حجارة "الدومينو" ثم يتعمد هدمها دون أي نتيجة مفهومة، في دلالة على الأفكار السوداوية التي تحاصره وعدم قدرته على تخطي فقدانه لابنته، وعلى شعوره باللاجدوى، حتى انهارت الشركة بشكل شبه كامل، ما يدفع شريكه لمراقبته، ليكتشف أنه يكتب رسائل للعناصر الثلاثة ليحصل لاحقًا على إجابات غير متوقعة من الكون.

بحبكة درامية تحمل مشاعر إنسانية جياشة مكونة من الصداقة والتضحية والحب، تمضي أحداث فيلم "collateral beauty" (الجمال المتراكم) لتعطي عمقًا إنسانيًا ربما يفقده البشر نتيجة الحياة الحديثة وتضارب المصالح وانشغالات الحياة في عصر السرعة.

يقوم وايت، بالاتفاق مع فرقة مسرحية، تعرف إليها مصادفة في أثناء إحدى تجارب الأداء، ويقنعها بلعب دور العناصر السابقة، في محاولة لدخول عقل هاوارد، وتحسين حالته التفسية، وإقناعه ببيع أسهم الشركة إلى شركة أخرى، لإنقاذها من الإفلاس.

بعد موافقة الفرقة، يلاحق أفرادها هاوارد، لإقناعه بأن ما يعيش فيه هو وهم، ومحاولة إفراغ مشاعره وأفكاره، وتحميلها مسؤولية خسارة ابنته، وفي أثناء الملاحقة، يتم تصوير هاوارد، وإخفاء الشخصيات التي يحدثها، ليبدو وكأنه يكلم نفسه في شوارع المدينة، ويتم عرض الفيديو عليه، ليقتنع أخيرًا بمرضه النفسي، ويقرر العلاج وبيع أسهم الشركة، بعد أن بدأ في رؤية كيف تتشابك هذه الأشياء وكيف يمكن أن تكشف الخسارة أشياء أخرى ما كانت بالحسبان.

في مقابل ما يمثله الممثلون بإقناع هاوارد، يعاني أصدقاء هاوارد من نفس المشاكل أيضًا، فوايت، لديه ابنة صغيرة لا تحبه، ويفتقد الحب، بينما يخاف سيمون من الموت القريب، كون المرض تمكن منه، رغم شفائه سابقًا، ويمضي الوقت من كلير دون أن تتزوج وتكوّن العائلة، في حين فقد هاوارد كل شيء تمامًا.

تشترط إيمي، إحدى الممثلات في الفرقة، على وايت، أن يستعيد ابنته للموافقة على المشاركة في الخديعة ضد هاوارد.

الفيلم من بطولة ويل سميث، وكيت وينسليت، وكيارا نايتلي، وادوارد نورتون، وهيلين ميرين. كتب السيناريو آلان لوب، وأخرجه ديفيد فرانكل، وتم إنتاجه في عام 2016 من قبل شركتي "وارنر برازر" و"نيو لاين سينما"، وحصل على تقييم 6.7 على موقع "IMDB".

بوستر الفيلم 7 آب 2017 (موقع HBO WATCH)

كتاب

الإنجازات الهائلة للبروباغندا السيطرة على الإعلام

الإعلام هو وسيلة وأداة مهمة في يد الحكومات الديمقراطية، التي تفهم دورها بمنع الشعب من إدارة شؤونه، مع التلاعب بإرادته وتوجيهه وفق ما ترغب، هكذا يرى الكاتب الأمريكي نعوم تشومسكي، مفهوم الديمقراطية ويعرض طريقة استخدامها للإعلام كوسيلة تشويش وتضليل تعمد للسيطرة على الشعوب الغافلة.

ويستخدم تشومسكي تاريخ الولايات المتحدة لعرض تلاعب حكوماتها وقادتها في الرأي العام الأمريكي، منطلقًا من بداية القرن الماضي ونجاح الحكومة بتحويل الشعب الأمريكي المسالم، الذي لا يرى أي داعٍ لتدخل بلاده بالحرب في أوروبا، إلى "مواطنين تتملكهم الهستيريا والتعطش للحرب، والرغبة في تدمير كل ما هو ألماني، وخوض حرب، وإنقاذ العالم!".

وتابع بعرض فترة الحرب والتهويل من الخطر الشيوعي، والذي حقق قمعًا كبيرًا لحرية الصحافة والأحزاب والنقابات، واستخدام الفزاعة السوفيتية، وحتى الحرب على الإرهاب.

ولم يعمد تشومسكي إلى نقد التوجه الأمريكي وحده، فقد بيّن أن مفهوم السيطرة والتلاعب بالإعلام يوافق التوجه الشيوعي أيضًا، معتبرًا أن التلاعب ينبع من هدف "دفع الجماهير الغبية الدهماء باتجاه مستقبل غير قادرين أو مؤهلين لفهمه، أو وضع تصور له، لشدة غبائهم وعدم أهليتهم لفعل ذلك".

وتحدث عن وجود طبقتين للنظم الديمقراطية، طبقة متخصصة تقوم بالتفكير والتخطيط للمصالح العامة، وطبقة القطيع الضال (الشعب)، مهمتها أن تكون مشاهدة لا مشاركة في القرار، ولكن يُسمح لها، من حين لآخر، بتأييد أحد أفراد الطبقة المتخصصة بالقول "نحن نريدك قائدًا لنا".

إن تشويش الحقائق ودفنها تحت طبقات من الأكاذيب لتشويه نظرة الشعب إلى الوقائع العالمية، وإلهائه بالأفلام والعنف والجنس، مع نصب فزاعة دائمة ليخاف منها، هو تصور الديمقراطية، بحسب تشومسكي.

كما قدم في كتابه تصورًا لصحفي آتٍ من المريخ، يتبع البديهيات الأخلاقية، يسعى لتغطية الحرب الأمريكية المزعومة على الإرهاب.

أول ما سيقع به صحفي المريخ هو ملاحظة تكرار ذريعة الإرهاب التي يقودها المسؤولون ذاتهم بين ثمانينيات القرن الماضي وبدايات القرن الحالي، وسرعان ما سيغرق في تتبع "نفاق" الدعايات الأمريكية وازدواجيتها في تحديد الإرهاب والإرهابيين.

تعريف الحكومة الأمريكية المعلن لذلك الإرهاب هو "الاستخدام المحسوب للعنف، أو التهديد باستخدامه، لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية في الأساس، من خلال التخويف وإدخال الذعر والإجبار"، وهو ما يطابق تمامًا سياساتها بحسب الكاتب.

يوصل هذا الكتاب فكرة أهمية الدعاية الإعلامية في تحقيق أهداف الحكومات، عبر وصفها بالقول إن "الدعاية في النظام الديمقراطي هي بمثابة الهراوات في الدولة الشمولية (الاستبدادية)".

نعوم تشومسكي هو عالم لغويات وفيلسوف ومؤرخ وناشط سياسي، يبلغ من العمر 90 عامًا، ألف ما يزيد على 100 كتاب.

تُرجم كتابه هذا ونُشر من قبل مكتبة الشروق الدولية في القاهرة عام 2003.

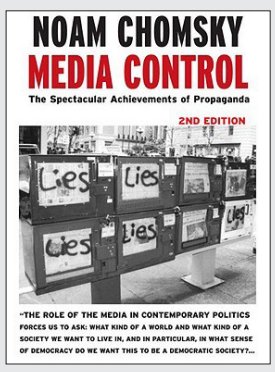

5		9				8	7	
			4		5			3
		6		7	9		1	
9	6					4		2
			6	4	8			
8		4					3	1
	5		2	8		9		
4			7		6			
	9	2				3		8

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

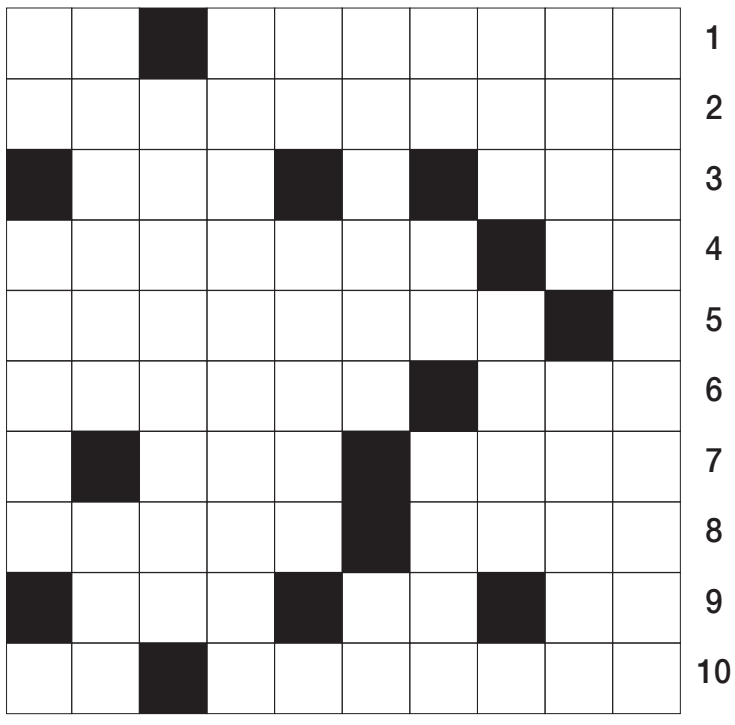

أفقي

1. فيلم بطولة أحمد حلمي - أحد الوالدين
2. اسم المجرة التي تحوي المجموعة الشمسية
3. أكمل الآية (فلما رآها تهتز كأنها).. - جزع
4. أحد الوالدين - من القارات
5. حاكم - قسا قلبه لاقتراب الذنب بعد الذنب
6. مختصر لوكالة الأنباء العراقية - فرقة من الفرق السياسية الدينية ظهرت في القرن الثالث الهجري
7. اسم بمعنى ماء الذهب - لعبة تتكون من قطع تلتصق مع بعضها لتكون صورة بزل
8. ممثلة مصرية - ابنة الملك
9. أداة نصب - من الحبوب - ضمير منفصل
10. دولة في أمريكا الجنوبية - خير

عمودي

1. مسلسل كرتوني
2. وهم بصري * الامتناع عن الطعام والشراب
3. مرتفع من الأرض
4. حرف مكرر - أداة للتعريف - ثوب يحيط بالنصف الأول من البدن
5. من الزواحف - جواب
6. حرف امتناع - جبل في سيناء
7. يمهد الطريق - آلة موسيقية
8. مايقترب به إلى الله تعالى من ذبائح وغيرها
9. سقوط أشياء كالحجارة - من يحسن معاملة والديه
10. حزن وغم - عاصمة تركيا

حلول العدد السابق

6	9	4	3	5	8	1	7	2
5	8	1	7	9	2	6	3	4
2	7	3	6	1	4	9	8	5
3	2	6	8	7	5	4	9	1
9	5	7	2	4	1	8	6	3
1	4	8	9	3	6	2	5	7
8	3	9	1	2	7	5	4	6
4	6	2	5	8	3	7	1	9
7	1	5	4	6	9	3	2	8

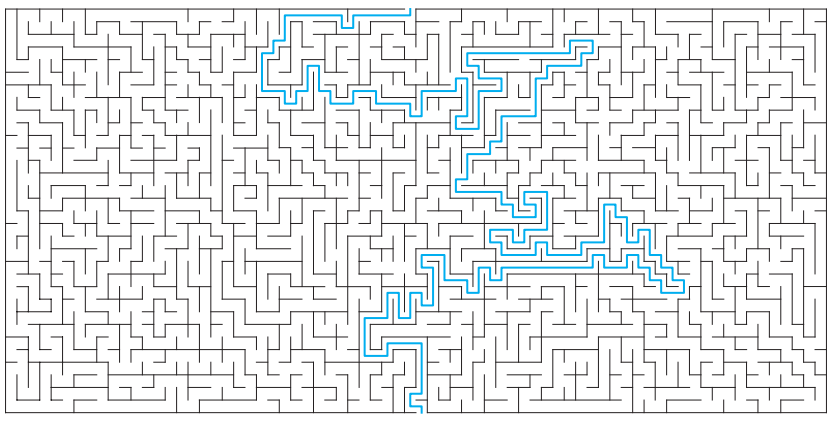

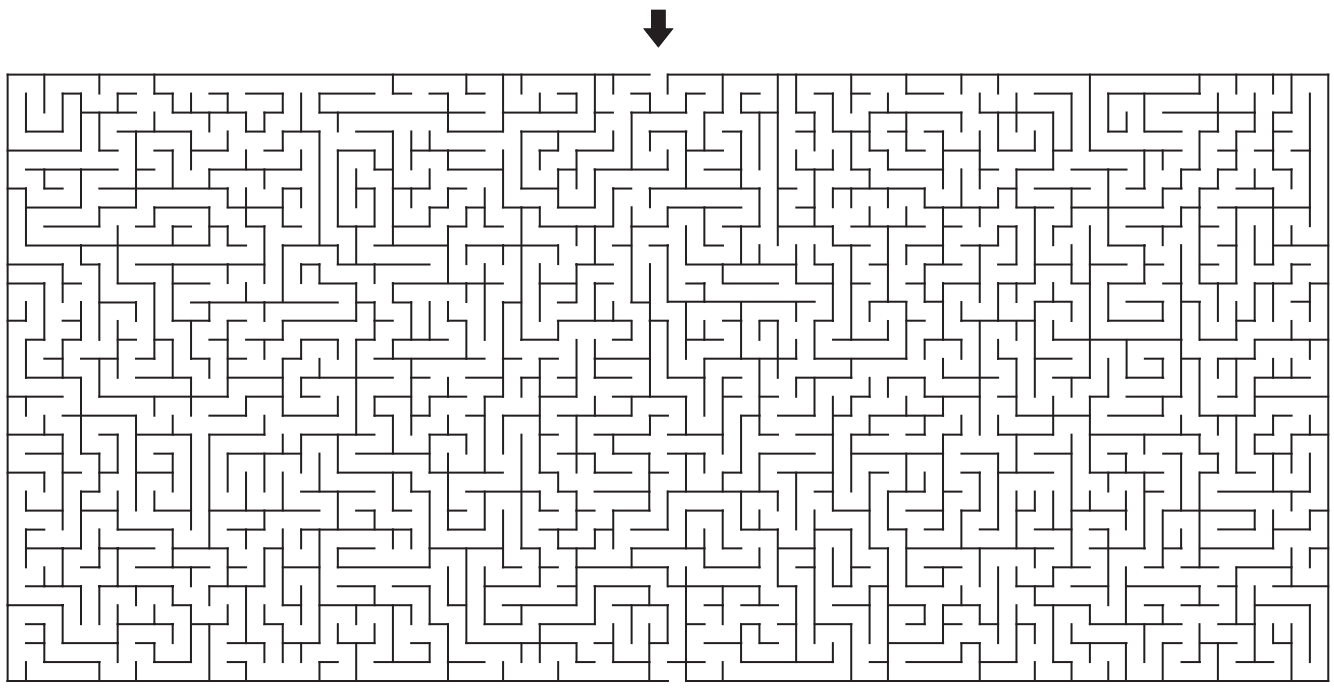

كيف يخفي العرب معالم الجريمة.. رياضيًا

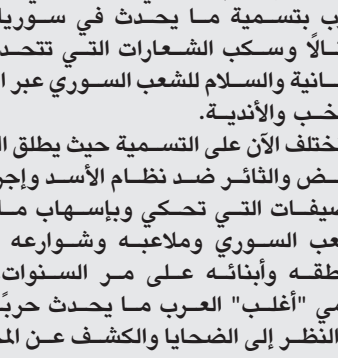

عروة قنواتي

تـرددت في الأيـام الأخـيرة الماضية، وإبـان اختتام بطولـة الأنديـة العربيـة الأبطـال (كأس زايـد)، تصريحـات لرئيـس اتحـاد الكـرة لـدى النظـام السـوري السـيد فـادي دبـاس مفادهـا أن الاتحاد العـربي لكـرة القـدم قـد منـح مقعديـن لأنديـة النظـام السـوري في البطولـة المقبلـة والتي أطلق عليها اسـم العاهـل المغربي "محمد السـادس" في ثـاني نسـخة للأنديـة العربيـة بعـد التحديثـات.

المشـهد لم ولـن يكون غريبًـا في طبيعـة التعاطي العـربي مـع أي قضيـة تخـص الشـعوب العربية، فهـذا الأمـر متوقـع وخاصـة مـع الضجـة التـي أحدثهـا الإعلام العـربي (الخاص والعـام) احتفالاً بمنتخـب النظـام السـوري في تصفيـات كأس العـالم 2018 وكأس أمـم آسـيا 2019، بالرغـم مـن أن لا شيء جديـد عـلى المشـهد الكـروي في سـوريا غير الخيبـة والهزيمـة والخروج المسـتمر من المسـابقات وتغـول الأفرع الأمنيـة في الملاعب والأنديـة وكل الجسـد الريـاضي، إلا أن الفرصـة مناسـبة للإعـلام العـربي ومسـؤولي الرياضـة العـرب بتسـمية مـا يحـدث في سـوريا حربًـا واقتتـالاً وسـكب الشـعارات التـي تتحـدث عـن الإنسـانية والسـلام للشعب السـوري عبر الرياضة والمنتخـب والأنديـة.

لـن نختلف الآن على التسـمية حيث يطلق الشـارع المناهـض والثائـر ضـد نظـام الأسـد وإجرامه كل التوصيفـات التـي تحـكي وبإسـهاب مـا حـدث للشـعب السـوري وملاعبـه وشـوارعه ومدنـه ومناطقـه وأبنائـه عـلى مـر السـنوات، فيـما يسـمي "أغلـب" العـرب مـا يحـدث حربًـا، مـن دون النظـر إلى الضحايا والكشـف عـن المجرم في خطـوة تغزو السياسـة ومصالح الـدول والأقطاب والمحـاور عـلى حسـاب مشـهد الإنسـانية، فتعود العبـارة "أحـضروا الأنديـة السـورية لكي تشـارك تحت ظـل العـرب".

هـل يفيـد مـع هـؤلاء أن تطلـب منهـم معرفة ما حـدث داخـل ملاعـب اللاذقيـة والحمدانيـة ودير الـزور والعباسـيين ودرعـا البلـدي، هـل فعـلًا لا يعلمـون كيـف تحولـت هـذه الملاعـب مـع صالات البـلاد الرياضيـة إلى مراكـز تصفيـة للشـعب السـوري ومعسـكرات اعتقـال لعـدد كبـير مـن شـباب وسـيدات وأطفـال سـوريا؟

إذا كان أيًـا منـا ليـس طرفًا محايـدًا أو مخـولًا بنقل ملـف انتهاكات يقبـل بها المسـؤول الرياضي العربي ويسـأل من يحكـم الرياضـة في سـوريا عن صحة أو عـدم صحـة الملـف، فهـل مـا تـم عرضـه عـلى أهـم شاشـات الكـرة الأرضيـة مـن خـروج لدفعات الصواريـخ وقذائـف الدبابات وإقـلاع المروحيات من داخـل الملاعـب لا يفـي بالغرض؟

كيـف سيسـمع الاتحـاد العـربي لكـرة القـدم أو كيف سـيؤمن بـأن 100 لاعـب ومدرب ومسـؤول كـروي في سـوريا قـد قتلـوا بعـدة أسـاليب خـلال سـنوات الحـرب التـي يحلـو للعـرب مؤخرًا تسـميتها "الحـرب السـورية"؟

فقـط عنـد العـرب يدخـل المجـرم ومعاونـوه إلى الصـدارة مجـددًا ويتلقـون هتافـات المباركـة والتحية، فيـما يقوم العرب بإخفـاء الجثة ورميها بعيـدًا عـن موطنها الأصـلي، فالقـاضي والمحكمة والمحقـق داخـل عـرس الأنديـة العربيـة يتبادلون التهـاني بعـودة الفـارس سـالمًا بعـد قضائـه على المؤامـرة وصمـوده في وجـه المخربـين وأعوانهـم وحلفائهـم، كـما التوصيـف العـروبي المخـادع والتحليـل القومـي الميـت.

وأخيراً.. هنيئًا للعرب بمجرميهم.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

جماهير نادي بيشكتاش التركي بجانب ملعب فودافون أرينا معقل النادي في مدينة اسطنبول التركية (yukle)

جماهير تمارس السياسة وتعشق الكرة
إسطنبول.. كرة القدم التي لا تنفصل عن السياسة

مع غياب شمس السبت آخر أيام الأسبوع في تركيا، تبدأ الجماهير التركية في مدينة اسطنبول بالتوجه إلى ملاعب أنديتها، كل حسب ما يعشق ويشجع، فتعج محطات الميترو بالمشجعين.

منهم من يحمل راية بيشكتاش وآخرون يرفعون أعلام غلطة سراي، بينما يقيم معظم مشجعي نادي فناربخشة في القسم الآسيوي للمدينة الضخمة، أما نادي باشاك شهير، والمعروف بنادي بلدية اسطنبول، فينشط في منطقة باشاك شهير المستحدثة.

لا تقل كرة القدم التركية بجماهيريتها وأهميتها عن كرة القدم الأوروبية، فعمر أقدم أنديتها، بيشكتاش، من عمر كبار الأندية الأوروبية، وأكبر من بعضها أحيانًا.

في اسطنبول لا تنفصل الرياضة عن السياسة، والانتماءات الرياضية لا تنفصل عن الانتماءات الحزبية.

الرياضة ليست بمنأى عن الأحداث السياسية

في كرة قدم اسطنبول، لا تنفصل السياسية عن الرياضة، فتغلب ألوان التحزبات على هتافات الجماهير، وتظهر انتماءاتهم السياسية واضحة جلية، دون تغطية أو مواربة، هناك حيث تعشق الجماهير الكرة وتمارس السياسة.

خلال مواجهة باشاك شهير سبور ونادي بيشكتاش التركي، منتصف نيسان الحالي، هتفت جماهير الأخير بأصوات عالية تنادي بتسليم مرشح المعارضة (أكرم إمام أوغلو، مرشح حزب الشعب الجمهوري) رئاسة بلدية اسطنبول بعد فوزه بالانتخابات المحلية، بعد أن رفض الحزب الحاكم (العدالة والتنمية) النتائج الصادرة وقدم اعتراضاته عليها.

هتفت الجماهير "أعطونا وثيقة الفوز، أعطوا إمام أوغلو الوثيقة"، بحضور أكرم إمام أوغلو جالسًا بجانب رئيس النادي في منصة شرف النادي التركي العريق.

أما بالنسبة لنادي باشاك شهير متصدر الدوري الحالي، فظهر كقوة جديدة على الساحة في أكبر المدن التركية، ولدى إدارته علاقات وثيقة مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

تأسس النادي سنة 1990، كفريق للهواة، وارتقى بسرعة من خلال تسلسله في بطولات الدوري التركي، ووصل إلى الدرجة الأولى عام 2007، وفي 2014، بدأت ثروة النادي التركي الحديث تتغير، عندما تولت مجموعة من رجال الأعمال، المقربين من حزب العدالة والتنمية الحاكم، رئاسة الفريق.

يتولى رئاسة النادي غوكسيل غمشداغ، وهو من أقارب أمينة أردوغان، زوجة الرئيس التركي، ويتولى إدارة النادي مدرب المنتخب التركي السابق عبد الله أفجي.

وافتتح رجب طيب أردوغان ملعب باشاك شهير سبور بنفسه عام 2017، في عرض احترافي من الرئيس التركي الذي كان لاعبًا سابقًا، غير محترف.

وعلى صعيد آخر، اعتقلت السلطات التركية رئيس نادي فناربخشة، عام 2011، على خلفية تلاعب بالنتائج، وفي عام 2016 اعتقلت السلطات نحو 30 شخصًا من نادي فناربخشة تقول الحكومة إنهم على صلة بفتح الله غولن الذي قاد محاولة انقلاب على الرئيس التركي حينها، وأعلن النادي آنذاك أن ما يحصل هو محاولة تشويه لسمعة النادي ورئيسه.

فناربخشة وغلطة سراي.. الديربي الأكبر

يعتبر ديربي نادي فناربخشة وغلطة سراي الأكبر بين ديربيات مدينة اسطنبول، إذ يمثل غلطة سراي النخبة التي شكلها طلاب من مدرسة غلطة سراي الثانوية، الأقدم في تركيا، بينما ينظر إلى نادي فناربخشة على أنه "نادي الشعب".

الفريقان فازا بمجموع 40 لقبًا من السوبر ليغ التركي من أصل 62 لقبًا منذ تأسيسه.

ولكن اليوم اختلفت القوى بين الناديين وتوسعت الفجوة إذ يصارع غلطة سراي على القمة، بينما يصارع فناربخشة لتفادي الهبوط، ويعتبر الأخير في أسوأ أيامه منذ 20 عامًا، لا سيما بعد عقوبات الاتحاد الأوروبي عليه (بسبب التلاعب) التي حدت من قدراته المالية.

وعلى الرغم من كل ذلك لم يتمكن غلطة سراي من هزيمة فناربخشة في المباراة التي جمعتهما، منتصف نيسان الحالي، والتي انتهت بالتعادل الإيجابي بهدف لكل فريق.

وبهذا التعادل يكمل النادي، الواقع في القسم الآسيوي من مدينة اسطنبول، مسيرته دون هزيمة على أرضه أمام غلطة سراي منذ عام 1998.

أبرز أندية مدينة إسطنبول

بيشكتاش.. أقدم أندية تركيا

نادي الكرة التركية وأقدمها وأعرقها تأسس سنة 1903، وسجل رسميًا عام 1910 كأول نادٍ تركي يتم تدوينه في تاريخ كرة القدم.

يتسع ملعبه "فودافون أرينا" (إينونو بيشكتاش سابقًا) لـ 42 ألف متفرج.

ويعتبر النادي الوحيد الذي يحق له وضع العلم التركي داخل شعاره بعد أن غير ألوانه من الأحمر والأبيض إلى الأسود والأبيض حدادًا على فقدان بعض الأراضي التركية في البلقان بين عامي 1912-1913.

حقق بيشكتاش، الملقب بنادي النسور السوداء، لقب الدوري التركي 14 مرة، وكأس السوبر التركية ثماني مرات، وكأس تركيا تسع مرات.

فناربخشة.. لا يعرف معنى الهبوط

يعتبر نادي فناربخشة من أعلى الأندية شعبية في تركيا، تأسس سنة 1907، وحمل لقب الدوري التركي 19 مرة، ولم يعرف معنى الهبوط في تاريخه، كما حقق كأس تركيا تسع مرات وكأس السوبر التركية ثماني مرات.

وكان أفضل إنجاز حققه النادي التركي العريق على الصعيد الأوروبي وصوله لدوري الثمانية في دوري أبطال أوروبا موسم 2008-2009، ووصوله لدوري نصف النهائي في الدوري الأوروبي في موسم 2012-2013.

يلقب النادي، الذي يتخذ من ملعب "شكري سراج " بسعة 50 ألف متفرج معقلًا له، بـ "الكناري الأصفر".

غلطة سراي.. صاحب الإنجاز الأوروبي

تأسس نادي غلطة سراي سنة 1905، وينتمي للقسم الأوروبي من مدينة اسطنبول، أسسه الطالب التركي علي سامي ين برفقة زملائه في مدرسة غلطة سراي الثانوية، وجاء اسم النادي بعد فوز فريق المدرسة الثانوية في غلطة بهدفين دون رد على لاعبين من أصول يونانية فأطلقت الجماهير اسم "رجال قصر غلطة" عليهم، ولم يسجل النادي رسميًا حتى عام 1912.

حمل النادي التركي أكثر من 50 لقبًا محليًا من ضمنها 20 لقبًا بالدوري التركي و16 لقبًا في كأس تركيا، ويعتبر النادي الأكثر فوزًا في تركيا بالبطولتين.

وعلى الصعيد الأوروبي حقق نادي غلطة سراي كأس السوبر الأوروبية عام 2000، ليكون أول فريق تركي يحقق إنجازًا أوروبيًا، وهو الموسم الذي حقق فيه رباعية الدوري والكأس وكأس السوبر بالإضافة للدوري الأوروبي.

ووصل النادي لنصف نهائي دوري أبطال أوروبا سنة 1989، كأفضل إنجاز له على صعيد المسابقة، بينما وصل إلى ثمن النهائي خمس مرات في تاريخه.

يلعب نادي غلطة سراي في ملعبه "تورك تيلكوم أرينا" منذ 2011، وهو ملعب يتسع لـ 52 ألف متفرج.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

سياسية اجتماعية ثقافية منوعة

الأحد 28 نيسان/أبريل 2019
العدد 375 - السنة الثامنة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

بين غادة السمان ودريد لحام.. ومعجم البعث المدرسي

نبيل محمد

يضمن تاريخ الروائية السورية غادة السمان نشر ما شاءت، في أي وسيلة ترغب، تحت هذه القناعة يمكن التقاط تفاصيل المستوى الأدبي والتعبيري، وسوية الأفكار التي تقدمها أشهر الروائيات السوريات في مقالاتها المنشورة تباعًا، التي خرجت أصلًا عن حيّز النقد أو التناول، وربما القراءة.

تحت عنوان "الرئيس ترامب سرقني: «نشّال الأوطان»!"، تقول غادة السمان في مقال لها نشر في جريدة القدس العربي مؤخرًا، "ترى ما الذي سيكون عليه الرئيس ترامب لو قدمنا ولاية أمريكية هدية إلى المكسيك مثلًا؟ وهل يظن أن السوريين يرضون بسلخ جزء محتل من أرضهم لتقديمه هدية للغاصب؟"، يرد هذا بالتوازي مع فيديو نشره الفنان السوري دريد لحام يوقّع فيه أوراقًا يهدي بموجبها ولاية كاليفورنيا للمكسيك، ردًا أيضًا على قرار ترامب بالاعتراف بسلطة إسرائيل على الجولان. مشهد السمان ولحام هنا متشابه حد التطابق، بطريقة تعبير مثقف له ما له في بلاده، عن تمسكه بجغرافيتها، محمِّلًا لغته كلمات من معجم السياسة المستهلكة التي اعتادتها المؤسسة السياسية في تلك البلاد للرد على أي عدو.

تلك الأدبيات كانت المسرح الأكثر وفرة للقارئ من أجل التعبير عن سخريته الجامحة حد القرف أحيانًا.

من المصدر نفسه استقت السمان واستقى لحام، وربما غالبية الأصوات التي اعتادت على المقاومة بلغة النظام السوري تلفزيونيًا وأدبيًا.. استحضار المكسيك هنا، يعود إلى اندراجها ضمن قاموس الرد السوري الرسمي وغير الرسمي على أي فعل سياسي أمريكي معادٍ، منذ أن استخدمه رئيس النظام بشار الأسد مرارًا في معرض رده الدائم على أي تصريح أمريكي يستهدف سياسته، حيث يطالب أمريكا بالالتفات إلى قضية حدودها مع المكسيك. من هذا المعجم العقيم سياسيًا وفكريًا تخرج لغة كاملة يمكنها أن تتحول لمؤطر عام للتعبير، وقالب تدخل فيه غادة السمان وأعلام الثقافة والفن قبل غيرهم، بل يمهّدون لهذه اللغة لتصبح لغة عامة مجتمعية، تعبر عن الصمود والمقاومة. ولا لغة أخرى يمكن لهؤلاء الكتاب ابتكارها، على الأقل ليحفظوا ماء وجههم من التكرار.

في قضية الجولان، يُفترَض أن السمان وغالبية من تناولوا القضية بلغة رسمية سائدة، يدركون تمامًا أن التمسك بالأرض بعيد تمامًا عن الكلام المكرور الذي لا يحمل أي بعد واقعي، وأن أدبية رفض الاحتلال بهذا الشكل لا تحمل أي محتوى أو مغزى سوى كوميديا يترقبها الجمهور. لكن يبدو أن بوصلة الابتكار تضيع، عند غادة السمان، وعند غيرها من ملتزمي المواقف البعثية المدرسية في الوقت الراهن، والمصرين على الاستمرار بالتعبير على الملأ عن مواقفهم ودمجها بطريقة ما بتاريخهم الإبداعي، هو قَدَر من الواضح أنه محتوم لكاتب لم يستطع تكوين رؤيته الشخصية حول أي قضية عامة، فالتزم رؤية مؤسسة سياسية يعلن أنه لا ينتمي إليها، في وقت هو منتمٍ إليها وأكثر.

تغيِّب غادة السمان المشهد اليومي في سوريا، ليبدو غير حاضر نهائيًا في إطلالاتها الإعلامية المنتظمة عبر مقالاتها، يمكنها كل أسبوع أن ترى موضوعًا مهمًا للكتابة عنه، في عالم يفيض بالمحتوى المرن للكتابة، من السهل عليها رؤية أي حدث في أي بقعة من الكرة الأرضية واتخاذ موقف ضده، بعيدًا عن سوريا. حيث في سوريا بالضبط ستكون الكتابة ذات مسؤولية أكبر، وسيبنى عليها الكثير من الربح والخسارة. هنا حيث الحسم سيحسب على تاريخ المثقف ككل، وسيحتاج أيضًا على أقل تقدير جهدًا مضاعفًا في ضبط الكلمات، وخروجًا أو اندماجًا كاملًا بالمعجم السياسي والأدبي الذي يحاصرها حاليًا، بكل ما فيه من تكرار وكآبة ولا جدوى وفراغ وتصحّر.

دريد لحام وغادة السمان (تعديل عنب بلدي)

تعا تفرج
خطيب بدلة

نصراوي حاليًا سكير سابقًا

كنت أحكي لصديقي "أبو حَميد" عن المحلل السياسي الاستراتيجي "قاف" الذي يظهر بشكل متواتر على إحدى القنوات التلفزيونية العربية، ويدافع عن جبهة النصرة معتبراً إياها مشروعًا وطنيًا حضاريًا.

قلت إن مقابلات "قاف" كلها كانت تمر على خير، لأن هذه القناة التلفزيونية ذات توجه إخواني، وبين الإخوان المسلمين وجبهة النصرة وحدة حال، ولكن الحظ عانده في مقابلة مع قناة أخرى، حينما استفزه المذيع قائلًا إن جبهة النصرة نفسها ترفض الفكرة الوطنية، وتعتبرها من مخلفات الماسونية العالمية، ولا تتعاطى مع "الحضارة" لارتباطها بالعَلمانية، والعلمانية كفر صريح، وترفض الديمقراطية، كذلك، لأنها دين الغرب.. وعندما انتهى المذيع من مداخلته انسطلَ صاحبُنا "قاف"، و(تعا تفرج) عليه كيف صار يرغي، ويزبد، ويتفتف، ويأتي بجملة من الشرق، وحديث من الغرب، ويُجهد نفسه في تقديم توليفة سردية إنشائية خطابية بائسة ليدعم الفكرة الثابتة في ذهنه عن روعة معشوقته جبهة النصرة، ووطنيتها، وحضاريتها، فما زادته هذه المحاولات إلا ارتباكًا وتفتفة.

توقف "أبو حَميد" عند مصطلح "تعا تفرج" الذي ورد في حديثي أعلاه، وقال إنني مولع به، والدليل أنني أكتب زاوية أسبوعية في صحيفة عنب بلدي تحت هذا العنوان. قلت له إن هذا الكلام صحيح، والعبارة، لعلمك، مأخوذة عن لعبة شعبية قديمة كان أهلُ الشام يسمونها صندوق الدنيا، وفي المناطق الشمالية أطلقوا عليها اسم "عجايبًا غرايبًا"، وهي لعبة شبيهة بالسينما البدائية، حيث توصل مجموعة من صور المجلات الملونة على شكل شريط يوضع داخل الصندوق، وثمة رجل يقف قربه ويصيح: تعا تفرج يا سلام.. وعندئذ يأتي الأطفال ويدفعون له بعض الفرنكات، فيسمح لهم بالفرجة على الشريط الذي يحركه يدويًا من خلال فتحات مزودة بعدسات مكبرة، فيشعر الطفل وكأنه يتفرج على السينما.

وقلت إن المحلل السياسي الاستراتيجي النصراوي "قاف" رجل يستحق الفرجة مثل الـ"عجايبًا غرايبًا"، والفرجة على "الضبع والضبعة" في بازار بلدة معرتمصرين أيام زمان، حيث كان الرجل الملقب "الطَفَّاش" يقف عند باب دكانة تغطيها قطعة من النايلون رُسمت عليها صورة للضبع وعقيلته الضبعة وهما مكشران عن أنيابهما القاطعة، ويصيح: تعا تفرج يا سلام عالضبع الكاسر عدو الإنسانية.

قال أبو حميد: عندي سؤال قد لا يكون له علاقة مباشرة بموضوع المحلل الاستراتيجي قاف. هذا الرجل الملقب "الطفاش"، من أين يأتي بالضبع والضبعة؟

قلت: بالعكس، سؤالك يدخل في لب الموضوع، فالطَفَّاش يصطاد الضباع بطريقة تكاد أن تخلو من الشفقة وهي أنه يذهب إلى الطرف الخلفي من وكر الضباع، ويُشعل خرقة ملوثة بالمازوت، ويتركها تدخّن، والدخان الكثيف المحمل بروائح احتراق المازوت يجبر الضبع وعقيلته على الخروج من الباب الرئيسي، ليجدا نفسيهما ضمن قفص جهزه الطفاش خصيصًا لاصطيادهما.

وأما عن علاقة هذه العملية بالمحلل الاستراتيجي قاف، فلعلمك أن قاف كان قبل الثورة من رواد ثلاثة أماكن رئيسية هي الخمارة والمقمرة والماخور، وكان إذا دخل إليها فإن الطفاش الذي يخرج الضباع من أوكارها نفسه لا يقدر على إخراجه، حتى ولو أعماه بالدخان. فتأملْ!